مدخل إلى الحديث النبوي

رمز المقرر: سنة ٣٠١١

إعداد:

حسين بن غازي التويجري

كلية الحديث وكلية الشريعة

العام الجامعي

١٤٤٤هـ

أولًا: الدراسة النظرية :

تعريف السنة لغة واصطلاحاً، وتقرير حجيتها، وعلاقتها بالقرآن.

السنة لغة: السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة، ومنه: حديث جرير بن عبد الله البجلي مرفوعاً : "مَنْ سَنَّ **فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا ، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ** . " أخرجه مسلم.

السنة اصطلاحاً: تطلق ويراد بها عدة معان منها:

فعند المحدثين: كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية.

وعند الفقهاء: ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.

وعند السلف: ما يقابل البدعة فمن اتبع سنة النبي ﷺ وأصحابه والتابعين ومن بعدهم فهو من أهل السنة ومن ترك منهجهم واتبع أصحاب الأهواء فهو من المبتدعة.

مكانة السنة وحجيتها: على تعريف أهل الحديث:

والسنة هي وحي إلهي –واجبة الاتباع ومصدر أصيل– بعد القرآن، للأحكام الشرعية، وعلى هذا دل القرآن وانعقد الإجماع، ففي القرآن نصوص كثيرة جداً تبين هذا المعنى وتلزم الناس باتباع السنة وتصرح بأن الانقياد لها انقياد لله، وأن التمرد عليها علامة الانسلاخ من الإيمان، وإن المسلم لا خيار له فيما يقضي به القرآن أو تقضي به السنة، **فمن هذه النصوص القرآنية** قول الله تعالى:

أ- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} النساء.

ب- {مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} الحشر.

ج- {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } النجم

ومن السنة:

أ- عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ** . أخرجه أبو داود، والترمذي – وحسنه– وابن ماجه، وصححه ابن حبان و الحاكم والألباني.

ب- عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : **أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمُ الْحِمَارُ الْأَهْلِيُّ ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا ، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ** . أخرجه أبو داود، والترمذي – حسن غريب– وابن ماجه، وصححه ابن حبان، والحاكم، والألباني.

ت- حديث العرباض بن سارية وفيه: " **فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ؟ فَقَالَ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**". أخرجه أبو داود، والترمذي – حسن صحيح– وابن ماجه وصححه ابن حبان، والحاكم، والألباني.

ومن أقوال السلف:

١- عن الحسن البصري أن عمران بن الحصين كان جالساً ومعه أصحابه فقال رجل من القوم: لا تحدثونا إلا بالقرآن، قال: فقال له: أدن فدنا، فقال: "أرأيت لو وُكِلتَ أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تَجِدُ فيه صلاة الظهر أربعاً، وصلاة العصر أربعاً والمغرب ثلاثاً تقرأ في اثنتين، أرأيت لو وُكِلت أنت وأصحابك إلى القرآن، أكنت تَجد الطواف سبعاً، والطواف بالصفا والمروة؟ ثم قال: أي قوم خذوا عنَّا، فإنَّكم والله إن لا تفعلوا لتضُلُّن".

٢- عن محمد بن كثير، عن الأوزاعى، عن حسـان بن عطية قال: "كان جبريل ينزل على النَّبي صلى الله عليه وسلم بالسُّنَّة كما ينزل عليه بالقرآن".

٣- وعن أيوب السـختياني: أن رجلاً قال لمطرف بن عبد الله ابن الشـخير: لا تحدثونا إلا بما في القرآن، فقال له مطرف: "إنَّا والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكنا نريد من هو أعلم بالقرآن منا".

٤- وعن الأوزاعي قال: قال أيوب السـختيانى: "إذا حدثت الرجل بالسُّـنَّة فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرآن، فاعلم أنه ضالٌّ مضلٌّ".

٥- قال شيخ الإسلام رحمه الله: "عليك بالسنة؛ فإنها شارحة للقرآن، وموضِّحة له".

٦- وقال الإمام النووي رحمه الله: "على السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات، فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات، وبيانها في السـنن المحكمات، وقد اتَّفق العلماء أن على القاضـي والمفتي أن يكون عالِمًا بالأحاديث الحكميات".

علاقة السنة بالقرآن ومنزلتها من التشريع:

١. إما أن تكون مقرِّرةً ومؤكِّدة حكمًا جاء في القرآن.

كالأمر بإقامة الصـلاة، وإيتاء الزكاة، وصـوم رمضـان، وحج البيت، والنهي عن الشـرك بالله، وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، وقتل النفس بغير حق، وغيرها.

٢. وإما أن تكون مبيِّنة ومفصِّلة لحكم جاء في القرآن مجمَلًا.

كإقامة الصـلاة، فقد ورد في القرآن مجملًا من غير تفصـيل؛ كما في قوله تعالى: **{وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاةَ وَاتَّقُوهُ }** السنة عدد الصلوات، وعدد الركعات في كل صلاة، وما يُقرأ في كل ركعة، وكيفية التشـهد، وأحكام السـهو وغير ذلك مما لم نَعرفه إلا عن طريق رسـولنا الكريم ﷺ، الذي قال: "صَـلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي".

٣. وإما أن تكون السنة مقيِّدةً لحكم جاء في القرآن مطلقًا.

كما في قوله تعالى: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا}** فَذُكِرت اليد مطلقة، لا ندري أهي اليد اليمنى أم اليسـرى؟ وهل تُقطع من الكوع، أم من المرفق، أم من الكتف، إذ كل ذلك يطلق عليه

اليد؟! فبيَّنت السُّـــنةُ أن المراد هو اليد اليمنى، وأنها تقطع من الكوع، وإن عاد للســـرقة تقطع رِجله اليسرى؛ قالﷺ: "إنْ سرقَ فاقطَعُوا يدَهُ، ثم إن سرقَ فاقطعُوا رِجله".

٤. وإما أن تكون السنة مخصِّصةً حكمًا ورَد في القرآن عامًّا.

كقوله تعالى: **{يُوصِـــيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ }** فإنه عام في كل أولاد المخاطبين، غير أن الســـنة اســـتثنت أولاد الأنبياء، فإنهم لا يورثون؛ قالﷺ: "لا نُورَثُ؛ ما تَرَكْنا فهو صـــدقةٌ"، واســـتثنت أولاد الكافر، فلا يرثون من أبيهم أو أُمّهم غير المســـلمَيْنِ؛ لقوله ﷺ: "لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ، ولا الكافرُ المسلمَ".

٥. وترتقي السُّنة في درجات التأصيل والتشريع، حتى تصير مؤسِّسة ومنشئة لحكمٍ جديد ليس في القرآن الكريم.

كأحكام الشفعة، وتحريم لُبس الحرير والذهب على الرجال، وجعل الرضاع مُحرِّمًا كالنَّسب؛ لقوله ﷺ: "يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ"، وتحريم أكل الحيوانات المفترسة التي لها أنياب، وغير ذلك.

للاستزادة في ذلك فراجع (الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ودفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين لمحمد أبو شهبة، وبحوث في السنة المشرفة لأكرم ضياء العمري، وتدوين السنة لمحمد مطر الزهراني).

نبذة مختصرة عن نشأة تدوين السنة، ومراحل جمعها، وبيان بعض الصحائف التي كتبت في زمن الصحابة، ونقض شبهة تأخر تدوين السنة

مثلما حرص السلف الصالح على سماع حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وتلقّيه من علماء الصحابة والتابعين وضبطِه وإحكامِه، فقد حرصوا – بعد ذلك – على جمعه وتدوينه، وقد دُوِّنت السُّنة في نهاية القرن الأول الهجري، في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز – رحمه الله، وفي ذلك يقول ابن الصلاح: اختلف الصدر الأول –أي : الصحابة – رضي الله عنهم في كتابة الحديث:

فمنهم من كَرِهَ كتابة الحديث والعلم، وأَمَرُوا بحفظه:

وممن روينا عنه كراهة ذلك: عمر، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم في جماعة آخرين من الصحابة، والتابعين، وروينا عن أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ قال: "لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه". أخرجه مسلم في صحيحه.

ومنهم من أجاز ذلك:

وممن روينا عنه إباحة ذلك، أو فعله: علي، وابنه الحسن، وأنس، وعبد الله بن عمرو بن العاص في جمع آخرين من الصحابة، والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، ومن صحيح حديث رسول الله ﷺ الدال على جواز ذلك:

حديث أبي شاه في التماسه من رسول الله ﷺ أن يكتب له شيئا سمعه من خطبته عام فتح مكة، وقوله ﷺ :"اكتبوا لأبي شاه" أخرجه البخاري ومسلم، وقوله ﷺ لعبد الله بن عمرو : " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ" أخرجه أبو داود.

قال: ابن حجر – رحمه الله: (اعلم – علمني الله وإياك – أنَّ آثار النبي صلى الله عليه وسلم، لم تكن في عصر أصحابه وكبار مَنْ تَبِعَهم مُدوَّنةٌ في الجوامع، ولا مُرَتَّبةٌ؛ لأمرين:

أحدهما :أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نُهُوا عن ذلك، كما ثبت في صحيح مسلم، خشيةَ أنْ يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم.

وثانيهما :لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأنَّ أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة. ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار، وتبويب الأخبار، لَمَّا انتشر العلماءُ في الأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار.

الفرق بين الكتابة والتدوين:

الكتابة :مُطلق خطِّ الشيء، دون مراعاةٍ لجَمْعِ الصُّحُف المكتوبة في إطارٍ يجمعها

أمَّا **التَّدوين** :فمرحلةٌ تاليةٌ للكتابة، ويكون بجمع الصُّحف المكتوبة في ديوان يحفظها.

وعلى ذلك؛ فقول الأئمة: إنَّ السُّنة دُوِّنت في نهاية القرن الأوَّل، لا يُفيد أنها لم تُكتب طيلة هذا القرن، بل يُفيد أنها كانت مكتوبةً، لكنها لم تصل لدرجة التدوين – أي: جمع الصُّحف في دفتر – بل كان أكثر العلماء يكتب ما يسمع من غير ترتيب، وعندما جاءهم أمرُ الخليفةِ عمرَ بنِ عبد العزيز – رحمه الله – أخَذَ الصِّفة الرَّسمية، وأخذ التَّدوينُ أشكالاً مُتعدِّدة.

مراحل جمع السنة وتدوينها:

قال ابن حجر – رحمه الله: (أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الحديثَ ابنُ شهابٍ الزهري على رأسِ المائة بأمرِ عمرَ بنِ عبد العزيز، ثم كَثُرَ التَّدوين، ثم التَّصنيف، وحصل بذلك خيرٌ كثير فلله الحمد)

وبناءً عليه: فقد مَرَّت السُّنة في جَمْعِها وتدوينها (بثلاث مراحل):

المرحلة الأولى: جَمْعُ السُّنة في (أواخر القرن الأول):

كانت هناك محاولات لجمع السنة النبوية، ومن أوائل هذه المحاولات:

١. ما قام به عبد العزيز بن مروان، حيث كتب إلى كثيرِ بنِ مُرَّة الحضرمي – وكان قد أدرك بحمص سبعين بدرياً من أصحاب رسول اللهﷺ: (أنْ يكتبَ إليه بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺمن أحاديثهم، إلاَّ حديث أبي هريرة، فإنه عندنا)

٢. ما قام به ابنه (عمر بن عبد العزيز) من بعده، فقد حرص على جمع السُّنة، وسَلَك في ذلك طريقين:

الأول :أنه كتب إلى أبي بكر بن حزم؛ كما جاء في صحيح البخاري: (كَتَبَ عُمَرُ بن عبد الْعَزِيزِ إلى أبي بَكْرِ بن حَزْمٍ: انْظُرْ ما كان من حديثِ رسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاكْتُبْهُ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ، وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ وَلاَ تَقْبَلْ إلاَّ حَدِيثَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم)،

الثاني :أنه أمر ابنَ شهاب الزهريَّ بجمع السنة، حيث قال الزهري: (أَمَرَنَا عمرُ بنُ عبد العزيز بجمع السُّنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كلِّ أرضٍ له عليها سلطان دفتراً).

المرحلة الثانية: تدوين السُّنة:

وقد نشط **تدوين السنة** في منتصف القرن الثاني الهجري، ومن أوائل المدوّنين:

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري (ت ١٥٠هـ)، وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) ، ومالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، ومحمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ)

المرحلة الثالثة: تصنيف السُّنة:

وقد كان ذلك في القرن الثالث الهجري، وتعد مرحلة التصنيف مرحلة متقدمة في العناية بالسنة ويمكن التفريق بين هذه المرحلة والمرحلة التي قبلها وهي مرحلة التدوين فنقول:

في **مرحلة التدوين** :اقتصر على جمع حديثُ النبي صلى الله عليه وسلم فقط؛ لذا جاء في الكتاب الذي كتبه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: (وَلاَ تَقْبَلْ إلاَّ حَدِيثَ النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وكذلك لم يكن هناك ترتيب معين للأحاديث بل كان العمل على مجرد الجمع دون الترتيب والتبويب

وأما **مرحلة التصنيف** :فقد أخذت أشكالاً مختلفة، ومن ذلك ضَمُّ الموقوف والمقطوع إلى جانب المرفوع من الحديث، فدوَّن الأئمة أقوال الصحابة والتابعين مع حديث ﷺ؛

وكذلك ترتيب ما دوّن في فصولٍ محدودةٍ، وأبوابٍ مميزة، كموطأ الإمام مالك، وغيره.

بعض الصحائف التي كُتبت في زمن الصحابةﷺ

١. صحيفة أبي بكرٍ ﷺ فيها فرائض الصدقة.

أخرج البخاري عن أنس ﷺ أبا بكر رضي الله عنه كتب له فريضة الصدقة التي أمر الله رسوله ﷺ

صحيفة علي بن أبي طالب ﷺ

٢. صحيفة علي بن أبي طالبﷺ

أخرج البخاري عن علي ﷺ، قال: ما عندنا شيء إلَّا كتاب الله، وهذه الصحيفة عن النبي ــصلى الله عليه وسلمــ: " المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل.

٣. صحيفة عبدالله بن عمرو بن العاصﷺ، المعروفة بالصحيفة الصادقة.

عن مجاهد قال : (أتيت عبد الله بن عمروٍ فتناولت صحيفة من تحت مفرشة ، فمنعني ، قلت : ما كنت تمنعني شيئاً قال : هذه الصادقة ، هذه ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيني وبينه أحد).

٤. صحيفة جابر، وصحيفة عبد الله بن أبي أوفي ، وصحيفة أبي موسى الأشعري ﷺ.

شبهة تأخر تدوين السنة ونقضها:

يثير بعض المستشرقين شبهات حول تدوين السنة، وهي ناشئة من جهل أو من مقصد سيء للتشكيك في السنة النبوية، ومن هذه الشبهات:

- أنه مر زمن طويل بين وفاة النبي–صلى الله عليه وسلم–وبين التدوين الذي أمر به الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز في تمام رأس القرن الأول، بحيث مر قريب من (٩٠) عام مجهولة، وهي مدة طويلة تكون عرضة لوقوع الخطأ والدخيل في السنة النبوية.

ويمكن تلخيص لرد على هذه الشبهة بما يلي:

أولًا: عدم التسليم والإقرار بأنه مرت هذه المدة قبل تدوين السنة، بل وجد التدوين في حياة النبي–صلى الله عليه وسلم–.

ثانيًا: أن السنة مفسرة ومبينة للقرآن فهي من الوحي الذي تكفل الله بحفظه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

ثالثًا: أنه قد توفر في الصحابة صفات يستحيل معها وجود حديث مكذوب الذي لا يعلم به أحد، من هذه الصفات:

أ. العدالة والصدق

ب.أن غالبهم كانوا من العرب وهم قوم عرفوا بقوة الحفظ.

ت. أنهم عايشوا التنزيل فسيكونون أوعى الناس لما حَدَثَ، ولما قاله النبي–صلى الله عليه وسلم–

ث.أنهم كانوا عظيمي التثبت فيما قاله النبي–صلى الله عليه وسلم– فقد كان الصديق والفاروق يشدّدون على الناس في الحديث كيف وقد حفظوا من النبي خطورة الكذب عليه.

ج. أنهم كانوا يتعاهدون محفوظاتهم وقصة أبي هريرة في ذلك محفوظة.

أنواع التصنيف في السنة الشريفة (جوامع – سنن – موطآت)[١].

أولا: الجوامع: هو كتاب الحديث المرتب على الأبواب الذي يوجد فيه أحاديث في جميع موضوعات الدين وأبوابه، وعددها ثمانية أبواب رئيسة هي:

العقائد، والأحكام، والسير، والآداب، والتفسير، والفتن، وأشراط الساعة، والمناقب.

وأشهر كتب الجوامع ثلاثة:

١. الجامع الصحيح للإمام البخاري.
٢. الجامع الصحيح للإمام مسلم.
٣. الجامع للإمام الترمذي.

ثانيا: السنن: هي الكتب التي تجمع أحاديث الأحكام المرفوعة مرتبة على أبواب الفقه من الطهارة والصلاة والزكاة...

وأشهر كتب السنن –السنن الأربع–:

١. سنن أبي داود.
٢. سنن الترمذي –وهو جامع الترمذي، واشتهر بالسنن لاعتنائه بأحاديث الأحكام–.
٣. سنن النسائي.
٤. سنن ابن ماجه.

ثالثا: الموطآت: يقصد بها الكتاب الممهد والمسهل أو المنقح المهذب وهي مرتبة على الكتب والأبواب مقرونة بآثار الصحابة والتابعين وبالشرط الأخير تفترق عن السنن.

وأشهرها: موطأ الإمام مالك بن أنس.

---

(١) ينظر: العرف الشذي شرح جامع الترمذي لمحمد أنور شاه: ٥، ومقدمة تحفة الأحوذي: ٢٤، والرسالة المستطرفة: ٢٥، منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر: ١٩٩، ومعجم مصطلحات الحديث محمد ضياء الأعظمي.

رابعاً: المسانيد: جمع مسند، وهو نوع من التصنيف تذكر فيه الأحاديث على أسماء الصحابة، إما بترتيب الأفضلية مثل الخلفاء الراشدين، ثم بقية العشرة المبشرين، وإما بحروف الهجاء، وإما بالأقدم إسلاماً، أو أشرف نسباً. ومن أشهرها مسند الإمام أحمد بن حنبل.

التعريف بالكتب الستة والموطأ

أولاً: نشأة إطلاق مسمى الكتب الستة:

أول من أطلق هذا المصطلح "الكتب الستة" هو: أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ) في كتابه: "أطراف الكتب الستة"، وكتابه الآخر" "شروط الأئمة الستة".

ثم تبعه الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (٦٠٠هـ) في كتابه: "الكمال في أسماء الرجال" أي رجال الكتب الستة، الذي هذبه الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي.

ثانياً: مكانة الكتب الستة:

قال الحافظ المزي: "الكتب الستة... هي عمدة الإسلام وعليها مدار عامة الأحكام"

وقال أيضا: " هي أحسن الكتب تصنيفاً، وأجودها تأليفاً، وأكثرها صواباً، وأقلها خطأً، وأعمها نفعاً وأعودها فائدة، وأعظمها بركة، وأيسرها مؤونة، وأحسنها قبولاً عند الموافق والمخالف، وأجلها موقعا عند الخاصة والعامة... ولكل واحد من هذه الكتب مزية يعرفها أهل هذا الشأن، فاشتهرت هذه الكتب بين الأنام، وانتشرت في بلاد الإسلام، وعظم الانتفاع بها، وحرص طلاب العلم على تحصيلها". تهذيب الكمال.

وقال الحافظ الذهبي: "الأصول الستة التي عليها العقد والحلّ". تاريخ الإسلام.

ثالثاً: خصائص الكتب الستة:

قال الحافظ السخاوي: "قد امتاز كل وَاحِد من هَذِه الْكتب بخصوصية:

١. فالبخاري بِقُوَّة استنباطه.
٢. وَمُسلم بجمعه للطرق في مَكَان وَاحِد على كَيْفيَّة حَسَنَة.
٣. وَأَبُو دَاوُد بِكَثْرَة أَحَادِيث الْأَحْكَام، حَتَّى قيل: إِنَّه يكفي الْفَقِيه.
٤. والترمذي بِبَيَان الْمذَاهب وَالْحكم على الْأَحَادِيث وَالْإِشَارَة لما في الْبَاب من الْأَحَادِيث.
٥. والنسائي بِالْإِشَارَةِ للعلل وَحسن إِيرَاده لَهَا.

٦. وَأما ابْن مَاجَه فَفِيهِ الضعْف كثيرا، بل، وَفِيه الْمَوْضُوع، وَلذَا توقف بَعضهم فِي الحاقه بهَا".

رابعاً: ترتيب الكتب الستة:

المشهور في ترتيبها الذي استقر عليه الأمر بين غالب المحدثين، وهو المعمول به في ترتيب المصادر في **تخريج الأحاديث**:

١. "صحيح البخاري"، ٢. "صحيح مسلم" ٣. "سنن أبي داود"، ٤."جامع الترمذي".
٥. "سنن النسائي"، ٦. "سنن ابن ماجه".

وأما من حيث الصحة فيقدم سنن النسائي فيأتي بعد صحيح مسلم لقوة شرطه. قال الحافظ ابن حجر في النكت ١/٤٨٤:" .. وفي الجملة فكتاب النسائي أقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفا ورجلا مجروحا ويقاربه أبو داود وكتاب الترمذي وقابله في الطرف الآخر كتاب ابن ماجه فإنه تفرد بإخراج أحاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الأحاديث ".

التعريف بالإمام البخاري

اسمه ونسبه: هو الإمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبه الجُعفي مولاهم البخاري[٢].

ولادته: ولد الإمام البخاري ببخارى، يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومئة (١٤/١٠/١٩٤هـ).

نشأته: نشأ الإمام البخاري يتيمًا، فقد مات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، وكان أبوه إسماعيل قد طلب العلم، فسمع من مالك بن أنس ورأى حماد بن زيد وصافح ابن المبارك بكلتا يديه.

طلب الإمام البخاري العلم وهو صبي، وحفظ القرآن الكريم وشيئا من الحديث ولم تتجاوز سنه عشر سنين، وكان يختلف إلى محدثي بلده ويرد على بعضهم خطأه، فلما بلغ ستة عشر سنة كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع، وعرف فقه أصحاب الرأي، ثم خرج سنة (٢١٠هـ) مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حج رجع أخوه بأمه وتخلف هو في طلب الحديث، فأقام بمكة يطلب بها الحديث، ثم ارتحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنه الرحلة إليها.

رحلاته: رحل إلى بغداد والبصرة والكوفة والمدينة ومصر والشام وغيرها.

أشهر شيوخه: خَرَّجَ الإمام البخاري في صحيحه عن أكثر من (٢٨٩) شيخًا، ومن أشهر مشايخه:

١. عبد الله بن مسلمة القعنبي (ت ٢٢٠هـ).

٢. علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) وقد تأثر به كثيرا.

---

(٢) هذا لفظه بالبخارية، ومعناه في العربية الزَّراع، اخْتُلِف في ضبطه والمشهور: فتح الباء الموحدة، وسكون الراء، وكسر الدال المهملة، وسكون الزاي المعجمة، وفتح الباء الموحدة، بعدها هاء: (بَرْدِزْبَه).

وقيل في ضبطه: فتح الياء المثناة من تحت، وسكون الزاي، وكسر الذال المعجمة، بعدها باء موحدة، ثمَّ هاء ساكنة: (يَزْذِبَه)؛ انظر: "الإكمال"، (١/ ٢٥٩)، و"الأنساب"، (٢/ ٦٧)، و"طبقات الشافعية الكبرى"، (٢/ ٢١٢)، و"هدي الساري"، ص(478) وقال ابن الملقن في التوضيح (٤٦/٢): "قال ابن دحية في كلامه عَلَى حديث: "إنما الأعمال بالنيات": قَالَ لي أهل خراسان بعد أن لم يعرفوا معنى هذِه اللفظة: يقال للفلاحين بالفارسية: "برزكر" -بباء موحدة، ثم راء ساكنة، ثم زاي مكسورة، ثم كاف غير صافية، ثمَّ راء ساكنة- وهو لقب لكل من سكن البادية زراعا كان أو غيره"، وقال د. عبد العزيز الشايع في كتابه: "الكتب الستة وأشهر شروحها وحواشيها" (ص ٦٢): "اشتهر في المصادر وبين الباحثين "بردزبة" وصوابه ما أثبتناه"... وهي لفظة بخارية معناها: الزراع، أي: الفلاح.

٣. إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ).
٤. أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).
٥. أبو حفص عمرو بن علي الفلاس (ت ٢٤٩هـ).

أشهر تلاميذه:

١. مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ).
١. أبو زرعة الرازي (ت ٢٦٤هـ).
٢. أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧).
٣. الترمذي (ت ٢٧٩هـ).
٤. ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ).
٥. ابن خزيمة (ت ٣١١هـ).

مكانته العلمية: اشتهر الإمام البخاري في عصره بالحفظ والعلم والذكاء، وكان يقول: أحفظ مئة ألف حديث صحيح، ومئتي ألف حديث غير صحيح.

قال حاشد بن إسماعيل: كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فلمناه بعد ستة عشر يوما، فقال: قد أكثرتم علي، فاعرضوا عليّ ما كتبتم، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقراها كلها عن ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه، ثم قال: أترون أني أختلف هدرا وأضيع أيامي؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد.

قال البخاري: تفكرت أصحاب أنس، فحضرني في ساعة ثلاث مئة.

وقال: ما قدمتُ على أحدٍ إلا كان انتفاعُهُ بي أكثرَ من انتفاعي به.

ثناء العلماء عليه: قال الإمام أحمد: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل.

وقال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بحديث النبي من البخاري.

وقال مسلم: أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك.

أهم مؤلفاته:

١. الجامع الصحيح، وهو أشهرها وسيأتي الكلام عليه.

٢. التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط.
٣. الضعفاء الكبير، والضعفاء الصغير.
٤. الأدب المفرد.
٥. خلق أفعال العباد.
٦. جزء القراءة خلف الإمام.

وفاته: كانت وفاته بخَرْتَنْك -وهي من قرى سمرقند- ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة العشاء ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة (٢٥٦هـ) وعمره اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما، فرحمه الله تعالى، وجزاه عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

التعريف بالجامع الصحيح للإمام البخاري

اسمه العلمي: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه".

منهجه:

١. رتبه على الكتب والأبواب.
٢. التزم فيه الصحة، وأنه لا يورد فيه إلا حديثا صحيحا.
٣. يسوق الحديث بإسناده، وأحيانا يعلقه.
٤. يكرر الأحاديث ويقطّعها، وذلك:
   ١. لفائدة إسنادية أو متنية أو هما معا.
   ٢. أو لكون الحديث عن صحابي فيعيده عن صحابي آخر.
   ٣. أو لكون الإسناد رواه بالعنعنة فيعيده مصرحا بالسماع.
٥. ضمن كتابه كثيرا من الفوائد الفقهية.
٦. جعل للأبواب عناوين تدل على فقهه وهي على نوعين:
   أ- ظاهرة: وهي أن تكون دالة بالمطابقة لما يورد في مضمونها.
   ب- خفية: وهي التي لا تدرك مطابقتها لمضمون الباب إلا بالنظر الفاحص والتفكير التدقيق، ولذلك قيل: "فقه البخاري في تراجمه".
٧. كثيرا ما يترجم للمسائل الخلافية بصيغة السؤال.
٨. يذكر في تراجم الكتاب آيات من القرآن وبعض أقوال الصحابة والتابعين.
٩. أحاديث المعلقات: وهي ما حذف من مبتدأ إسناده راوٍ أو أكثر، تنقسم لقسمين:
   أ- ما كانت بصيغة الجزم كـ: (قال، ذَكر، رَوى) فهي صحيحة إلى من أظهره من رجال الإسناد.
   ب- ما كان بصيغة التمريض كـ: (يُذكر، يُروى) لا تفيد الصحة عمن علقه، وهو يَرْوى هذه الموقوفات استئناسا.

عدد أحاديثه: ذكرها الحافظ ابن حجر في هدي الساري:

١ - عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بما فيها المكررة ٧٣٩٧ حديثا

٢ – عدد الأحاديث المرفوعة المعلقة بما فيها المكررة ١٣٤١ حديثا

٣ – عدد ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ٣٤٤ حديثا

٤ – عدد ما فيه من الموصول والمعلق والمتابعات المرفوعة بالمكررة ٩٠٨٢ حديثا

٥ – عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بدون تكرار ٢٦٠٢ حديثا

٦ – عدد الأحاديث المعلقة بدون تكرار ١٥٩ حديثا

٧ – عدد الأحاديث المرفوعة موصولة أو معلقة بدون تكرار ٢٧٦١ حديثا

منزلته من الكتب الستة: يعتبر أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي وفي مقدمتها.

قال النووي: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصحّ الكتب بعد القرآن العزيز= الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة.....".

مختصراته: من أشهرها:

١. "المختصر النصيح في اختصار الجامع الصحيح" للمهلب بن أبي صفرة الأزدي (٤٣٥هـ).
٢. "مختصر البخاري" لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦هـ).
٣. "التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح" لأحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، المشهور بالزبيدي (٨٩٣هـ).

شروحه: زادت على المئة شرح، ومن أشهرها:

١. "أعلام السنن" المطبوع باسم: "أعلام الحديث" لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ) وهو أول من شرح صحيح البخاري.
٢. "الكواكب الدراري" لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني (٧٨٦هـ).
٣. "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ).
٤. "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ).
٥. "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ).

التعريف بالإمام مسلم

اسمه ونسبه: هو الإمام الحفاظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القُشَيري النيسابوري، قال الذهبي: لعله من موالي قُشَير.

ولادته: قال ابن خلكان: "لم ار أحدا من الحفاظ يضبط مولده ولا تقدير عمره، وأجمعوا أنه ولد بعد المئتين" وقد اختلف أهل العلم في ولادته، قال الذهبي: "يقال: إنه ولد سنة ٢٠٤هـ"، وقال الحاكم وابن الصلاح والنووي (٢٠٦هـ).

نشأته: نشأ الإمام مسلم نشأة علمية، فقد كانت مدينة نيسابور من المراكز العلمية المهمة لا سيما في علم الحديث، فاقبل على طلب الحديث في صغره، وكان أول سماعه سنة ثماني عشرة ومئتين.

رحلاته: ارتحل إلى العراق والحرمين ومصر، وغيرها

أشهر شيوخه: خَرَّجَ الإمام مسلم في صحيحه عن أكثر من (٢٢٠) شيخًا، ومن أبرز مشايخه:

١. أبو بكر ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ).
٢. أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).
٣. أبو حفص عمرو بن علي الفلاس (ت ٢٤٩هـ).
٤. محمد بن بشار الملقب ببندار (ت ٢٥٢هـ).
٥. محمد بن المثنى أبو موسى الزمن (ت ٢٥٢هـ).
٦. محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) وقد تأثر به كثيرًا.

أشهر تلاميذه: تتلمذ على يد الإمام مسلم عدد كثير، سرد الحافظ المزي والذهبي عددا منهم ومن أشهرهم:

١. محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (٢٧٢هـ).
٢. الإمام الترمذي (٢٧٩هـ).
٣. ابن خزيمة (٣١١هـ).
٤. أبو عوانة الإسفراييني (٣١٦هـ).
٥. عبد الرحمن بن ابي حاتم (٣٢٧هـ).

مكانته العلمية: الإمام مسلم أحد أئمة المسلمين وحفاظ المحدثين ومتقني المصنفين، أثنى عليه غير واحد من الأئمة المتقدمين، وأجمعو على إمامته وتقديمه وصحة حديثه وتمييزه ومعرفته وثقته وقبول كتابه، فهو الإمام المبرز والمصنِّف المميز.

ثناء العلماء عليه:

قال محمد بن بشار: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند ومحمد بن إسماعيل ببخارى.

وقال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلما في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.

أهم مؤلفاته:

١. الجامع الصحيح، وهو أشهرها وسيأتي الكلام عليه.
٢. الكنى والأسماء.
٣. التمييز.
٤. الطبقات.
٥. المنفردات والوحدان.
٦. الإخوة والأخوات.

وفاته: توفي بنيسابور يوم الأحد (٢٥) من شهر رجب سنة (٢٦١هـ) وهو ابن خمس وخمسين سنة، فرحمه الله تعالى، وجزاه عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

التعريف بالجامع الصحيح للإمام مسلم

اسمه العلمي: "المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".

منهجه:

١. بدأ كتابه بمقدمة بيّن فيها سبب تأليفه للصحيح.
٢. رتبه على الكتب لكنه لم يذكر تراجم الأبواب التفصيلية.
٣. اعتناؤه بالتمييز بين (حدثنا) و(أخبرنا).
٤. اعتناؤه بضبط ألفاظ الحديث عند اختلاف الرواة.
٥. يبيِّن المهمل.
٦. تحاشيه التكرار إلا إذا كان هناك حاجة ماسة إليه.
٧. تلخيصه لطرق الحديث، وذلك بجمعه للشيوخ بالعطف وجمع الأسانيد بالتحويل.
٨. اعتناؤه بترتيب إيراد الطرق فإنه يورد الطريق الأصح، ويقدم الطرق التي فيها إجمال ثم يتبعها بالطرق المبينة لها ويقدم الطريق المنسوخة ثم الطريق الناسخ وهكذا.
٩. عادة يرتب روايات الحديث بحسب قوتها: يقدم الأصح فالأصح.
١٠. التزامه شرح العلل في بعض الأخبار التي يوردها في مواطنها.

عدد أحاديثه: الأحاديث بلا تكرار= (٣١٤٥) ومع التكرار (الشواهد والمتابعات)= (٤٤٩٤)كما في نسخة دار التأصيل.

منزلته من الكتب الستة: يبيّن ذلك ما قاله النووي: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصحّ الكتب بعد القرآن العزيز= الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول...".

مختصراته: من أشهرها:

١. "تلخيص مسلم" لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦هـ)، وشرحه مؤلفه في كتابه: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم".
٢. "مختصر صحيح مسلم" لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦هـ).

٣. "مختصر صحيح مسلم" لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ).

شروحه: ومن أشهرها:

١. "المعلم بفوائد مسلم" لمحمد بن علي المازري (٥٣٦هـ).
٢. "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٥٤٤هـ).
٣. "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٦٥٦هـ).
٤. "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج" لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ).
٥. "إكمال إكمال المعلم" لمحمد بن خليفة الأُبيّ (٨٢٧هـ).

التعريف بالإمام النسائي

اسمه ونسبه: هو الإمام الحافظ: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي.

ولادته: ولد بنسأ سنة خمس عشرة ومئتين (٢١٥هـ).

نشأته: طلب العلم في صغره، فارتحل إلى قتيبة بن سعيد الثقفي في سنة ثلاثين ومئتين، وعمره (١٥) عاما.

رحلاته: ارتحل إلى خراسان والحجاز ومصر والعراق والبصرة والكوفة وبغداد والجزيرة والشام وقزوين والثغور.

أشهر شيوخه: روى في كتابه "المجتبى" عن (٣٣٥ شيخا)، ومن أبرز مشايخه:

١. إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ).
٢. أبو حفص عمرو بن علي الفلاس (ت ٢٤٩هـ).
٣. محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) وقد تأثر به كثيرا.
٤. محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨هـ).
٥. أبو زرعة الرازي (ت ٢٦٤هـ).
٦. أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ).
٧. أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ).

أشهر تلاميذه:

١. الحافظ الجليل أبو عوانة: يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (٣١٦هـ).
٢. العلامة أبو جعفر الطحاوي الحنفي (٣٢١هـ).
٣. أبو جعفر: محمد بن عمرو العقيلي (٣٢٢هـ)
٤. أبو القاسم: سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ).
٥. أبو حاتم: محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ).

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال ابن عدي: سمعت منصـــورا الفقيه، وأحمد بن محمد بن ســـلامة الطحاوي يقولان: أبو عبد الرحمن إمام من أئمة المسلمين.

وقال أبو علي النيسابوري: أخبرنا النسائي الإمام في الحديث بلا مدافعة.

وقال الحاكم: سمعت علي بن عمر الحافظ غير مرة يقول: أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره، وقال مرة –علي بن عمر–: النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم، وأعلمهم بالرجال.

أهم مؤلفاته:

١. السنن الكبرى.
٢. السنن الصغرى (المجتبى).
٣. عمل اليوم والليلة.
٤. الضعفاء والمتروكون.
٥. خصائص علي.

وفاته: خرج من مصر في شهر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاث مئة، وتوفي بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاث مائة (٣٠٣هـ).

التعريف بالمجتبى للإمام النسائي

اسمه العلمي: "المجتبى".

منهجه: يمكن تلخيص منهجه مجملا في النقاط التالية:

١. تميز النسائي في كتابه هذا بالدقة في اختيار الرواة.
٢. جاء كتابه جامعاً بين طريقتي البخاري ومسلم في التصنيف، وزاد عليهما بيان العلل ونقد الروايات.
٣. رتب الإمام النسائي كتابه على الكتب والأبواب.
٤. للإمام النسائي شرطٌ شديد في الرجال.
٥. لا يسكت النسائي في الغالب عن بيان الضعف في الحديث أو في رجال الإسناد.
٦. يذكر بعض الأحاديث المتعارضة ثم يرجح بينها.
٧. يبين أحياناً الأسماء المهملة، وكذا الكنى إذا اتفقت.
٨. يخلو الكتاب من البلاغات والمعلقات والمقطوعات، إلا القليل.
٩. يكثر المؤلف من الاصطلاحات الحديثية التي تدل على صحة الحديث أو ضعفه.

عدد أحاديثه: عددها في طبعة دار التأصيل= (٥٨٠٣) حديثا.

منزلته من الكتب الستة: اتفق العلماء على أن كتاب (المجتبى) للإمام النسائي أحد الكتب الستة الأصول التي يُرجع إليها في معرفة الحديث، ومما يدل على منزلته ثناء العلماء عليه، ومنها:

قال الحاكم: أما كلام أبي عبد الرحمن على فقه الحديث فأكثر من أن يذكر في هذا الموضع، ومن نظر في كتاب السنن له تحير من حسن كلامه.

وقال الحافظ ابن حجر: وفي الجملة؛ فكتاب السنن أقل بعد الصحيحين حديثًا ضعيفًا، ورجلاً مجروحًا.

شروحه: ومن أشهرها:

١. (الإمعان في شرح مصنف النسائي أبي عبد الرحمن) لأبي الحسن علي بن عبد الله بن النعمة (٥٦٧هـ).

٢. (زهر الربى على المجتبى) للحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ).
٣. (عَرف زهر الربى على المجتبى) لعلي بن سليمان الدِّمَنتي (١٣٠٦هـ).
٤. حاشية أبي الحسن نور الدين بن عبد الهادي السندي (١١٣٨هـ).
٥. (شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية) للشيخ محمد المختار الشنقيطي (١٤٠٥هـ).
٦. (ذخيرة العقبى في شرح المجتبى) للشيخ محمد علي بن آدم الأثيوبي الوَلَّوي.

التعريف بالإمام أبي داود

اسمه ونسبه: هو الإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني البصري.

ولادته: ولد بسجستان سنة (٢٠٢هـ).

نشأته ورحلاته: نشأ الإمام أبو داود في أسرة محبة للعلم، فأبوه الأشعث بن إسحاق كان من الرواة عن حماد بن زيد، وأخوه محمد كان من رواة الحديث.

طلب العلم في سن مبكرة، فأول رحلاته كانت إلى بغداد والبصرة سنة (٢٢٠هـ)، وتميز بعلو إسناده، وكان من المكثرين في الرحلة فكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين والحجازيين وغيرهم.

أشهر شيوخه: روى أبو داود في سننه عن (٤٣٦ شيخا)، ومن أبرز مشايخه:

١. يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)
٢. إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٧هـ).
٣. قتيبة بن سعيد البلخي (ت ٢٤٠هـ).
٤. أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) وقد تأثر به كثيرًا.
٥. محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٢هـ).
٦. علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ).

أشهر تلاميذه:

١. الإمام أبو عيسى، محمد بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ).
٢. الإمام أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ).
٣. ابنه: أبو بكر، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (٣١٦هـ).
٤. أبو عوانة الإسفراييني (٣١٦هـ).

مكانته العلمية: كان الإمام أبو داود أحد حفاظ الإسلام، وأئمة الحديث، وقد اتفق أهل العلم على الثناء عليه في الحفظ والعلم والورع والدين، واستيفاء ذكر أبي داود وفضله وتقدمه في علم الحديث ومعرفته بنقلته وجُلّ حملته ووعاته يتعذر، فيقتصر على القليل الذي لا يستغنى عنه.

ثناء العلماء عليه:

قال إبراهيم الحربي: أُلِين لأبي داود الحديثُ، كما أُلِين لداود عليه السلام الحديد.

وقال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا وإتقانا، جمع وصنف وذب عن السنن.

وقال الحاكم: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.

أهم مؤلفاته:

١. السنن، وسيأتي الكلام عليه.
٢. المراسيل.
٣. رسالته إلى أهل مكة.
٤. مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني.
٥. سؤالات أبي داود للإمام أحمد.
٦. سؤالات أبي عبيد الآجُرِّيّ أبا داود في الجرح والتعديل.

وفاته: مات رحمه الله في البصرة لأربع عشرة بقين من شوال سنة خمس وسبعين ومئتين، (١٦/١٠/٢٧٥هـ) وكان عمره= ٧٣ سنة.

التعريف بالسنن للإمام أبي داود

اسمه العلمي: "السنن".

منهجه: يمكن تلخيص منهجه مجملا في النقاط التالية:

١. رتبه على الموضوعات الفقهية.
٢. ترجم للأبواب بتراجم واضحة ومختصرة تدل على سعة اطلاعه وفقهه.
٣. حاول استيعاب أحاديث الأحكام.
٤. الاختصار، وذلك باقتصاره على حديث أو حديثين في الباب.
٥. تكرار الحديث لمعنى فقهي.
٦. اختصاره للحديث الطويل، وذكر موضع الشاهد الفقهي منه.
٧. بيانه لحال الحديث المنكر وشديد الضعف.
٨. يقدم الأحاديث الناسخة على الأحاديث المنسوخة.

عدد أحاديثه: عددها في طبعة دار التأصيل= (٥١٨٥) حديثا.

منزلته من الكتب الستة: قال ابن الأعرابي: "لو أنّ رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب، لم يَحْتج معهما إلى شيء من العلم البتة"

وقال الخطابي: "واعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء ....."

مختصراته: من أشهرها:

١. "مختصر سنن أبي داود" لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦هـ).
٢. " مختصر سنن أبي داود " للدكتور مصطفى ديب البغا.

شروحه: ومن أشهرها:

١. "معالم السنن" لحمد بن سليمان الخطّابي (ت ٣٨٨هـ).
٢. "تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته" لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ).

٣. "شرح سنن أبي داود لابن رسلان": لأبي العباس أحمد بن حسين بن أرسلان الرملي (ت ٨٤٤هـ).

٤. "شرح سنن أبي داود" لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ).

٥. بذل المجهود في حل سنن أبي داود "للسهارنفوري:" (ت ١٣٤٦ هـ)

٦. "عون المعبود على شرح سنن أبي داود" لشرف الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ).

التعريف بالإمام الترمذي

اسمه ونسبه: هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك السُّلَمِي التِّرْمِذِي البُوغي.

ولادته: ولد بترمذ سنة (٢٠٩هـ).

نشأته: لم تذكر المصادر شيئاً عن نشأته الأولى، لكن لاشك أنه قد تعلم في الكتاتيب جرياً على عادة أهل العلم من قبل.

رحلاته: ارتحل الترمذي، فسمع بخراسان والعراق والحرمين وبخارى، ومرو، والعراق والبصرة، والكوفة، وغيرها، لكنه لم يرحل إلى مصر والشام واليمن.

أشهر شيوخه: روى في جامعه عن (٢١٦ شيخًا)، ومن أبرز مشايخه:

١. أبو حفص عمرو بن علي الفلاس (ت ٢٤٩هـ).
٢. محمد بن بشار الملقب ببندار (ت ٢٥٢هـ).
٣. محمد بن المثنى أبو موسى الزمن (ت ٢٥٢هـ).
٤. عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) .
٥. محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) وقد تأثر به كثيرًا.
٦. أبو زرعة الرازي (ت ٢٦٤هـ).

أشهر تلاميذه:

١. أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروزي راوي كتاب الجامع (٣٤٦هـ).
٢. الهيثم بن كليب الشاشي، صاحب المسند. راوي كتاب الشمائل (٣٣٥هـ).
٣. أبو علي محمد بن محمد بن يحيى القرَّاب الهروي، (٣٢٤هـ).

مكانته العلمية: لقد بلغ الترمذي منزلة علمية عالية، ومما يدل على ذلك أمور:

١. ثناء العلماء عليه كما سيأتي.

٢. تأليفه كتباً في علم الحديث حتى غدت عمدة في بابها. وكفاه كتابه الجامع شرفاً.

٣. كونه من الأئمة النقاد في الحكم على الرجال، والأحاديث.

٤. تقعيده لقواعد في علم الحديث، كما في العلل الصغير.

٥. علو منزلته الفقهية، حيث أخذ الفقه عن أعيان المذاهب، وأخذه بالأسانيد.

ثناء العلماء عليه:

قول الإمام البخاري له: (ما انتفعتُ بك أكثر مما انتفعتَ بي).

وقال ابن حبان في "الثقات": (كان أبو عيسى ممن جمع، وصنف، وحفظ، وذاكر).

وقال الحاكم: (سمعت عمر بن علّك يقول: مات البخاري، فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى، في العلم والحفظ، والورع والزهد. بكى حتى عمي، وبقي ضريرًا سنين).

أهم مؤلفاته:

١. الجامع الكبير، وسيأتي الكلام عليه.

٢. العلل الصغير.

٣. العلل الكبير.

٤. شمائل النبي صلى الله عليه وسلم .

وفاته: توفي الإمام الترمذي بترمذ ليلة الإثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب، سنة: تسع وسبعين ومائتين (١٤/ ٧/ ٢٧٩هـ).

التعريف بالجامع الكبير للإمام الترمذي

اسمه العلمي: "الجامع الكبير".

منهجه: يمكن تلخيص منهجه مجملا في النقاط التالية:

١. يُعنون لكتب الجامع بقوله "أبواب الطهارة"، و "أبواب الصلاة" ونحو ذلك
٢. ويورد أحاديث الباب بأسانيده، مراعياً الاختصار في عدد الأحاديث التي يذكرها في الباب.
٣. وبعد ذكره لحديث الباب، يُشير إلى ما ورد في الباب من أحاديث لها تعلقٌ بترجمة الباب، سواء كانت شواهد للفظ الحديث، أو معناه، أو نحو ذلك
٤. يحكم على حديث الباب بما يراه لائقاً بحاله ـــ من صحة، أو حسن، أو غرابة، أو بأحد الأحكام المركبة من هذه المصطلحات، أو بعضها
٥. كما يعتني ببيان علل الأحاديث إن وُجدت فيها علة، فيُفيض حيناً في بيان وجه التعليل، ويختصر أحياناً، مقتصراً على الإشارة إليها دون تفصيل.
٦. ويذكر بعد حكمه على الحديث مذاهب أهل العلم من الصحابة، والتابعين ومن بعدهم من الأئمة، وآراءهم في مسائل الباب ـــ على وجه مختصر ـــ جامعاً في ذلك بين الفقه والحديث، والرأي والأثر.

عدد أحاديثه: عددها في طبعة دار التأصيل= (٤٣١٨) حديثا.

منزلته من الكتب الستة: لا شكَّ أن مرتبته دون مرتبة الصحيحين، وفوق ابن ماجه، ولكن حصلت المفاضلة بين جامع الترمذي وبين سنن أبي داود من جهة، وسنن النسائي من جهة أخرى، ولأهل العلم في ذلك ثلاثة مسالك:

١. منهم من أخره عن أبي داود والنسائي، فجعله في (المرتبة الخامسة).
٢. منهم من جعله بعد الصحيحين وأبي داود، وقدمه على النسائي، أي في (المرتبة الرابعة).
٣. ومنهم من قدمه على أبي داود والنسائي فجعله بعد الصحيحين، أي في (المرتبة الثالثة).

مختصراته: من أشهرها:

١. مختصر جامع الترمذي، لسليمان بن عبد القوي الطوفي (٧١٦هـ).
٢. مختصر جامع الترمذي، لفخر الدين محمد بن عقيل البالسي (٧٢٩هـ)
٣. مختصر سنن الترمذي، لتاج الدين محمد بن عبد المحسن القلعي (موجود سنة ١١٣٤هـ).

شروحه: من أشهرها:

١. "عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي" للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (٥٤٣هـ).
٢. "النفح الشذي في شرح جامع الترمذي" لأبي الفتح محمد بن محمد بن سيِّد الناس اليَعْمَري (٧٣٤هـ).
٣. "تكملة شرح الترمذي" للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (٨٠٦هـ).
٤. "قوت المغتذي على جامع الترمذي" لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)
٥. "تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي" للعلامة عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٣٥٣هـ).

التعريف بالإمام ابن ماجه

اسمه ونسبه: هو أبو عبد الله: محمد بن يزيد الرَّبَعي بالولاء الشهير بابن ماجه القزويني.

ولادته: ولد بقُزوين سنة ٢٠٩هـ.

نشأته ورحلاته: لم تشر المصادر التي ترجمت للإمام ابن ماجه عن نشأته العلمية وبداية رحلته لطلب الحديث، ولكن يمكن أن يُلتمس بتقريبِ السن التي سمع فيها ابن ماجه الحديث عن طريق وفيات شيوخه، فمن قدماء شيوخه الذين سمع منهم: علي بن محمد الطنافسي (ت ٢٣٣ أو ٢٣٥هـ) وزهير بن حرب النسائي (ت ٢٣٤هـ) وعُمْرُ ابنِ ماجه حينذاك أربع وعشرون سنة.

أشهر شيوخه: روى في كتابه السنن عن (٣٠٥ شيخًا)، ومن أبرز مشايخه:

١. أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ).
٢. أبو حفص عمرو بن علي الفلاس (ت ٢٤٩هـ).
٣. محمد بن بشار الملقب ببندار (ت ٢٥٢هـ).
٤. محمد بن المثنى أبو موسى الزمن (ت ٢٥٢هـ).
٥. محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨).

أشهر تلاميذه: أخذ العلم عن ابن ماجه الجمُّ الكثير منهم:

١. أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان أشهر رواة كتاب سنن ابن ماجه
٢. أحمد بن روح البغدادي.
٣. إسحاق بن محمد القزويني.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه: أطبق جميع من ذكره على عدالته وإمامته، ولم يتكلم عليه أحد أو يطعن فيه، وإليك بعض أقوال العلماء في الثناء عليه:

قال الخليلي: ابن ماجه ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ.

وقال الرافعي: إمام من أئمة المسلمين، كبير متقن مقبول بالاتفاق.

وقال الذهبي: الحافظ الكبير المفسر، صاحب السنن والتفسير والتاريخ ومحدث تلك الديار.

أهم مؤلفاته: لم تذكر جميع المصادر لابن ماجه سوى ثلاثة كتب:

١. التاريخ.
٢. التفسير.
٣. السنن: سيأتي الكلام عنها.

وفاته: توفي الإمام ابن ماجه على الصحيح يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة (٢٧٣هـ)، (٢٧٣/٩/٢٢هـ)، كان عمره= ٦٤ سنة.

التعريف بالسنن للإمام ابن ماجه

اسمه العلمي: "السنن".

منهجه: يمكن تلخيص منهجه مجملا في النقاط التالية:

١. افتتح المؤلف كتابه بمقدمة نفيسة.
٢. بوّب للأحاديث التي ساقها تبويبا حسنا قويا خصوصا في الفقه.
٣. يسرد الأحاديث باختصار في موضع واحد بلا تكرار، إضافة إلى حسن الترتيب.
٤. جاء في السنن خمس ثلاثيات، فهو في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري.
٥. يأتي بالمتابعات والشواهد للأحاديث الأصول.
٦. يُعقِّب على الأحاديث أحيانا بعد إيرادها كقوله: هذا مما تفرد به أهل الشام أو أهل الرملة أو أهل البصرة.
٧. وقد يعقِّب بكلام بعض الرواة من باب التفسير والتوضيح ونحو ذلك.
٨. وقد يعقب بذكر أقوال النقاد في أحد رجال الإسناد.
٩. وقد يبيّن عين الراوي عند الاشتباه.

عدد أحاديثه: عددها في طبعة دار التأصيل= (٤٣٧٦) حديثا.

منزلته من الكتب الستة: أوّل من جعل السنن لابن ماجه سادسا للكتب الستة هو:

١ – أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ) حيث أدرجها في (الأطراف) وفي (شروط الأئمة الستة).

٢– ثم تلاه ابن عساكر (٥٧١هـ) فأدخلها في كتابه أطراف السنن الأربعة (الإشراف على معرفة الأطراف) وفي (المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النُّبَل).

٣ – ثم الحافظ عبد الغني المقدسي في (الكمال في أسماء الرجال) ثم تابعهم الحفاظ على ذلك، واستمر الحال على ذلك إلى يومنا هذا.

شروحه: من أشهرها:

١. "شرح سنن ابن ماجه" لمغُلْطاي بن قليج الحنفي (٧٦٢هـ) وهو أول شرح له.
٢. "مصباح الزجاجة" وهو حاشية على سنن ابن ماجه للسيوطي (٩١١هـ).
٣. "نور مصباح الزجاجة" لعلي بن سليمان الدِّمَنْتي البَجَمْعَوي (١٣٠٠هـ).
٤. "حاشية على سنن ابن ماجه" لفخر الحسن الكنكوهي، جمع فيها بين حاشيتي السيوطي والدهلوي السابقتين وأضاف إليها أشياء أخر.
٥. "مشارق الأنوار الوهاجة" لمحمد آدم الإثيوبي، شرح فيه مقدمة السنن، ولم يكمله.

لطيفة: اشترك أصحاب الكتب الستة في الرواية عن تسع مشايخ مباشرة بغير واسطة، وهم:

١. محمد بن العلا بن كريب أبو كريب الهمداني (ت ٢٤٧هـ).
٢. أبو حفص عمرو بن علي الفلاس (ت ٢٤٩هـ).
٣. نصر بن علي الجهضمي (ت ٢٥٠هـ).
٤. محمد بن معمر القيسي البحراني (ت ٢٥٠هـ).
٥. محمد بن بشار الملقب ببندار (ت ٢٥٢هـ).
٦. محمد بن المثنى أبو موسى الزمن (ت ٢٥٢هـ).
٧. يعقوب بن إبراهيم الدورقي (ت ٢٥٢هـ).
٨. زياد بن يحيى الحساني (ت ٢٥٤هـ).
٩. أبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندي (ت ٢٥٧هـ).

التعريف بالإمام مالك

اسمه ونسبه: هو الإمام الحافظ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني.

ولادته: ولد عام ٩٣هـ بمدينة الرسول .

نشأته: نشأ في بيت اشتغل بعلم الحديث، وكان أكثرهم عناية عمه نافع المكنى بـــ "أبي سهيل", وكان أخوه النضر مشتغلا بالعلم وملازما للعلماء.

طلب العلم وهو ابن بضـــع عشـــرة ســـنة فحفظ القرآن الكريم والحديث، وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة

رحلاته: لم تُذكر للإمام مالك رحلة؛ لأن المدينة كانت حاضرة علم في زمانه، وكان يلتقي بالعلماء في الحج وعند زيارتهم لمدينة الرسول.

أشهر شيوخه:

١. أيوب بن أبي تميمة السختياني عالم البصرة.
٢. حميد الطويل.
٣. ربيعة بن أبي عبد الرحمن المشهور بـ: ربيعة الرأي.
٤. زيد بن أسلم.
٥. سعيد بن أبي سعيد المقبري.
٦. سلمة بن دينار أبو حازم.
٧. سهيل بن أبي صالح.
٨. عامر بن عبد الله بن الزبير.
٩. أبو الزناد عبد الله بن ذكوان.

أشهر تلاميذه:

حدث عن الإمام مالك الكثير ممن سمع منه حتى أن بعضـــهم يُدون من شـــيوخه وبعضـــهم من أقرانه:

١. سفيان بن عيينة.
٢. شعبة بن الحجاج.
٣. عبد الله بن المبارك.
٤. محمد بن مسلم الزهري.
٥. عبد الرحمن بن مهدي.
٦. محمد بن إدريس الشافعي.

وغيرهم كثير لايحصون.

مكانته العلمية:

كان حافظا للحديث الشريف وعالما به، إماما في نقد الرجال، لا يروي إلا عمن هو ثقة عنده، وكان بارعاً في الفقه، لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبهه.

ثناء العلماء عليه:

قال سفيان بن عيينة: وما نحن عند مالك بن أنسٍ؟! إنما كنا نتَّبِع آثار مالكٍ وننظر الشيخ، إذا كان كتب عنه مالك كتبنا عنه.

قال الشافعي: لولا مالكٌ وابن عيينة، لذهب علم الحجاز، وقال: إذا جاءك الحديث عن مالكٍ، فشُدَّ به يديك، وقال: إذا جاءك الخبرُ، فمالكٌ النجمُ، وقال: مالك بن أنسٍ معلِّمي، وعنه أخذتُ العلم.

أهم مؤلفاته:

١. الموطأ، وله عدة روايات.
٢. رسالة في القدر والرد على القدرية.
٣. رسالة في الأقضية.
٤. رسالة إلى الليث في إجماع أهل المدينة.

وفاته: توفي مالك بن أنس صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة (١٤/٣/١٧٩هـ)، في خلافة هارون الرشيد، ودفن بالبقيع، وكان عمره خمسا وثمانين سنة.

التعريف بالموطأ للإمام مالك

اسمه العلمي: "الموطأ".

منهجه: يمكن تلخيص منهجه مجملا في النقاط التالية:

١. صنفه على طريقة الأبواب.
٢. لم يتقيد فيه بالأحاديث المرفوعة إلى رسول الله .
٣. جمع فيه أيضا أقوال الصحابة وفتاوى التابعين.
٤. يذكر في مقدمة الباب ما ورد فيه من حديث رسول الله ﷺ، ثم أقوال الصحابة، ثم ما ورد من فتاوى التابعين، وقل أن يكونوا من غير أهل المدينة.
٥. أحيانا يذكر ما عليه العمل المجمع عليه بالمدينة.
٦. قد يذكر بعض الآراء الفقهية له.

عدد أحاديثه: رواية يحيى بن يحيى الليثي: (٢٨١٦) حديثا وأثرا.

رواية أبي مصعب الزهري: (٢٣٨٦) حديثا وأثرا.

منزلته من الكتب الستة: اختلف العلماء في منزلة الموطأ من كتب السنة:

١. منهم من جعله مقدما على الصحيحين كالإمام أبي بكر بن العربي.
٢. ومنهم من جعله في مرتبتهما كالإمام الدهلوي.
٣. وبعض العلماء كان يرى أن أصول الحديث سبعة، هي الكتب الستة ومعها الموطأ.

من مختصراته:

١. "منتخب موطأ مالك" لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي (٣٨٨هـ).
٢. "الملخص لمسند الموطأ" لأبي الحسن لعلي بن محمد القابسي (٤٠٣هـ).

شروحه: من أشهرها:

١. "المنتقى" لسليمان بن خلف الباجي (ت ٤٧٤هـ).
٢. "التمهيد" و "الاستذكار" للشيخ أبي عمر بن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ).

٣. "القبس" للقاضي أبو بكر محمد بن العربي المغربي (٥٤٣هـ)، وله أيضا: "المسالك في شرح موطأ مالك".
٤. "تنوير الحوالك على موطأ مالك" للحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ).
٥. "شرح الموطأ" لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني (١١٢٢هـ).

التعريف بأبرز الكتب المؤلفة في أحاديث الأحكام

أولًا: عمدة الأحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام:

يعتبر كتاب عمدة الأحكام للإمام الحافظ عبد الغني المَقْدِسِيّ من أَجود الكتب التي صنفت في أحاديث الأحكام، حيث انتقى المؤلف أحاديثه مما اتفق عليه الإِمامانِ البخاريُّ ومسلم في صحيحيهما إلا في القليل منها ممن انفرد به أحدهما، وأَلفه استجابة لطلب بعض طلبة العلم في اختصار جملة من أحاديث رسول الله ﷺ، كما ذكر ذلك في مقدمته.

عدد أحاديثه: (٤٢٣) حديثًا، طبعة الفاريابي.

من أشهر شروحه:

١. إحكام الإحكام لابن دقيق العيد (٧٠٢هـ).
٢. الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقّن (٨٠٤هـ).
٣. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام للسفّاريني (١١٨٨هـ).
٤. تيسير العلام شرح عمدة الأحكام للبسّام (١٤٢٣هـ).

التعريف بمؤلفه:

اسمه ونسبه: هو أبو محمد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجُمّاعيلي الدمشقي الحنبلي.

ولادته ووفاته: ولد (٥٤٤هـ – ٦٠٠هـ).

نشأته ورحلاته وثناء العلماء عليه: نشأ رحمه الله في بيت علم وفضل وفي أسرة عريقة بالعلم، فبدأ طلب العلم من صغره، وسمع من الكثير بدمشق وعندما بلغ العشرين بدأ برحلته إلى بغداد والإسكندرية وبيت المقدس ومصر ودمياط وحرّان والموصل وأصبهان وهمذان.

قال الحافظ الضياء: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلا ذكره وبينه وذكر صحته أو سقمه، ولا يُسأل عن رجل إلا قال: هو فلان بن فلان الفلاني، ويذكر نسبه، وقال: كان أمير المؤمنين في الحديث.

مؤلفاته: من مؤلفاته: كان من المكثرين من التأليف، حتى ذكر له أكثر من (٧٠) مؤلفا، من أشهرها: "الكمال في أسماء الرجال"، "عمدة الأحكام" وغيرها.

مقدمة كتاب العمدة:

قال رحمه الله في مقدمة كتابه: فإنّ بعضَ إخواني سألني **اختصارَ جُملةٍ في أحاديث الأحكام مما اتفق عليه الإمامانِ**: أبو عبد الله؛ محمد بنُ إسماعيل بن إبراهيم البُخاريُّ، ومُسلم بنُ الحجَّاج، فأجبتُهُ إلى سؤاله؛ رجاءَ المنفعةِ به.

ثانياً: المنتقى في الأحكام الشرعية من كلام خير البرية:

انتقاه من كتابه "الأحكام الكبرى"

١. اشتمل على جملة من الأحاديث النبوية التي ترجع أصول الأحكام إليها
٢. انتقى الأحاديث من المسند، والكتب الستة، وغيرها.
٣. رتبها على أبواب الفقه ليسهل الكشف عنها.
٤. رتبه على الأبواب، وسماها بما يُظهر فقه الحديث.
٥. شرح كثيرا من غريب الحديث.
٦. علق على كثير من الأحاديث تعليقات مهمة تنوعت ما بين استنباط لفقه الحديث، أو ذكر لاختيار له في المسألة، أو توجيهٍ للأحاديث.

عدد أحاديثه: (٣٩٢٦) حديثًا، طبعة طارق عوض الله.

من أشهر شروحه:

١. "قطر الغمام في شرح أحاديث الأحكام" لابن قاضي الجبل (٧٧١هـ).
٢. شرح "المنتقى في الأحكام" لابن الملقن (٨٠٤هـ).
٣. "نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار" للشوكاني (١٢٥٠هـ).

التعريف بمؤلفه:

اسمه ونسبه: أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن علي بن تيمية الحراني.

ولادته ووفاته: ولد (٥٩٠هـ – ٦٥٢هـ).

نشأته وثناء العلماء عليه: تفقه وبرع واشتغل وصنف التصانيف وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وانبهر العلماء بذكائه وفضائله، قال عنه الشيخ تقي الدين: كان جدنا عجبا في سرد المتون وحفظ مذهب الناس وإيرادها بلا كُلْفة.

مؤلفاته: له تصـــانيف عِدَّة، منها: «الأحكام الكبرى»، و«المحرر» في الفقه، و«المنتقى من أحاديث الأحكام»، و«المسـودة»، في أصـول الفقه، التي زاد عليه فيها ابنه عبد الحليم، وحفيده تقي الدين أحمد.

مقدمة كتاب المنتقى:

قال –رحمه الله – في مقدمة كتابه

هَذَا كِتَابٌ يَشْـتَمِلُ عَلَى **جُمْلَةٍ مِنْ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي تَرْجِعُ أُصُـولُ الْأَحْكَامِ إلَيْهَا** وَيَعْتَمِدُ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْإِسْـلَامِ عَلَيْهَا انْتَقَيْتهَا مِنْ صَـحِيحَيْ الْبُخَارِيّ وَمُسْـلِمٍ. وَمُسْـنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ. وَجَامِعِ أَبِي عِيسَـــى التِّرْمِذِيّ، وَكِتَابِ السُّـــنَنِ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَـــائِيّ، وَكِتَابِ السُّـــنَنِ لِأَبِي دَاوُد السِّـجِسْـتَانِيّ، وَكِتَابِ السُّـنَنِ لِابْنِ مَاجَهْ الْقَزْوِينِيّ، وَاسْـتَغْنَيْت بِالْعَزْوِ إلَى هَذِهِ الْمَسَـانِيدِ عَنْ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِ الْأَسَانِيدِ.

وَالْعَلَامَةُ لِمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْـــلِمٌ: **أَخْرَجَاهُ**، وَلِبَقِيَّتِهِمْ: **رَوَاهُ الْخَمْسَـــةُ**، وَلَهُمْ سَـــبْعَتُهُمْ: **رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ**، وَلِأَحْمَدَ مَعَ الْبُخَارِيّ وَمُسْـلِمٍ: **مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ**، وَفِيمَا سِوَى ذَلِكَ أُسَمِّي مَنْ رَوَاهُ مِنْهُمْ، وَلَمْ أَخْرُجْ فِيمَا عَزَوْتُهُ عَنْ كُتُبِهِمْ إلَّا فِي مَوَاضِـعَ يَسِـيرَةٍ، وَذَكَرْت فِي ضِـمْنِ ذَلِكَ شَـيْئًا يَسِـيرًا مِنْ آثَارِ الصَّـحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَرَتَّبْتُ الْأَحَادِيثَ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَلَى تَرْتِيبِ فُقَهَاءِ أَهْلِ زَمَانِنَا لِتَسْـهُلَ عَلَى مُبْتَغِيهَا، وَتَرْجَمْت لَهَا أَبْوَابًا بِبَعْضِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ الْفَوَائِدِ.

ثالثاً: بلوغ المرام من أدلة الأحكام:

١. اشـــتَملَ كتابُ "بلوغ المرام من أدلة الأحكام"؛ على أصـــولِ الأدلَّة الحديثيَّة للأحكام الشرعيَّة.
٢. اتبع في ترتيبه لكتابه طريقةَ الفُقَهاء في ترتيبهم لكُتُب الفِقه.
٣. اهتَمَّ بتوضيح درجةِ الحديث من حيثُ الصحةُ والضعْف.
٤. كثيرًا ما كان يُصدِّر الباب الذي يتناوَله بما في الصحيحين أو أحدهما.
٥. إذا كان للحديثِ مُتابعاتٌ أو شواهِدُ أشارَ إليها.

عدد أحاديثه: (١٣٥٢) حديثا، طبعة الشيخ عبد المحسن القاسم.

من أشهر شروحه:

١. سُبل السلام في شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام للصنعاني (١١٨٢هـ).
٢. توضيح الأحكام من بلوغ المرام للبسّام (١٤٢٣هـ).
٣. منحة العلام للشيخ عبد الله الفوزان –حفظه الله–.

التعريف بمؤلفه:

اسمه ونسبه: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني.

ولادته ووفاته: ولد (٧٧٣هـ – ٨٥٢هـ).

نشأته ورحلاته: نشأ رحمه الله في أسرة تحب العلم وتشجع عليه، أكمل ابن حجر حفظه للقرآن وهو ابن تسع سنين، حفظ عمدة الأحكام للمقدسي وألفية العراقي في الحديث والحاوي الصغير للقزويني وغيرها، وتميَّز بقوة الحفظ، ورحل إلى البلدان لطلب العلم حتى ذاع صيته وكان المقدم في هذا الشأن، وممن يشار إليه بالبنان فيه.

مؤلفاته: تصانيفه كثيرة جليلة، منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري – وتهذيب التهذيب – وتقريب التهذيب – ولسان الميزان – الإصابة في تمييز الصحابة – وإتحاف المهرة بأطراف العشرة – والنكت على مقدمة بن الصلاح، وغيرها الكثير.

مقدمة كتاب البلوغ:

قال رحمه الله في مقدمة كتابه:

فهذا **مختصر** يشمل على **أصول الأدلة الحديثية للأحكام**، حررته تحريرا بالغا .....

وقد بينت عقب كل حديث من أخرجه من الأئمة لإرادة نصح الأمة.

فالمراد بالسبعة: أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

وبالستة: من عدا أحمد.

وبالخمسة: من عدا البخاري ومسلم، وقد أقول الأربعة وأحمد.

وبالأربعة: من عدا الثلاثة الأول.

وبالثلاثة: من عداهم وعدا الأخير.

وبالمتفق: البخاري ومسلم، وقد لا أذكر معهما.

وما عدا ذلك فهو مبين، وسميته «**بُلُوغُ الْمَرَامِ مِنْ أَدِلَّةِ الْأَحْكَامِ**».

أنواع الشرح الحديثي

يعد شـرح الحديث أحد الفروع المهمة في علم الحديث، بل عدّه بعض العلماء نوعا مسـتقلا من أنواع علوم الحديث، وهو أحد فروع علم دراية الحديث، ويمكن تعريف علم شـرح الحديث بأنه: **"بيان المعنى المفهوم من الحديث بحسب قواعد اللغة العربية وأصول الشريعة"**.

أنواع علم شرح الحديث:

١. الشرح المزجي.
٢. الشرح القولي.
٣. الشرح الموضوعي.
٤. الشرح التحليلي.

أولًا: الشرح المزجي:

وهو "**الشرح الذي يذكر نصَّ الحديث سندا ومتنا ممزوجين بشرحهما**".

أي أنَّ الشّارح يذكر اللَّفظ أو العبارة من سند الحديث أو متنه، ويذكر قبلها أو بعدها من كلامه ما إذا قرئ مع عبارة المتن اتضـح معناه، ومهما توسَّـع الشَّـارح في كلامه الذي يقدمه أو يؤخره على النص المراد شـرحه، فإنه يحرص على أن تكون اللَّفظة التي تسـبق أو تلي عبارة المتن مترابطة معها في سياق واحد.

ولا يتميز المتن عن شرحه إلَّا بحرف "م" للمتن، وحرف "ش" للشَّرح، أو بوضع المتن بين أقواس، أو كتابته بخط أكبر، أو بتلوينه بلون مغاير للشَّرح، أو غير ذلك ممَّا يسلكه الشراح.

ومن الشروح التي سلكت هذا المسلك:

- "إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري" للقسطلَّاني.

ثانيًا: الشرح القولي أو الموضِعِي:

"وهو الذي يتصدّى فيه الشَّارح لمواضع معينة من سند الحديث أو متنه، ويصدرها بكلمة: "قوله"، ثمَّ بعد ذلك يشرح اللفظ أو العبارة من مختلف جوانبها، وإن تعدّد موضوعها".

ومن الشروح التي سارت على هذه الطريقة:

١. "معالم السنن" للخطَّابي.
٢. "المعلم بفوائد مسلم" للمازري.
٣. "إكمال المعلم" للقاضي عياض.

ثالثًا: الشرح الموضوعي:

وهو **"الذي يدرس فيه الحديث المراد شرحه إسنادا ومتنا، وتقسَّم الدراسة إلى: موضوعات، أو مباحث، أو مسائل، أو فوائد، أو غير ذلك مما يصطلح عليه؛ بحيث يشرح ما يتعلق بكل موضوع على حدة".**

في هذه الطريقة لا يلتزم الشارح ترتيب المصنف أو الجامع والماتن، بل يلتزم ترتيب المباحث التي يسير عليها.

ومن الشروح التي سارت على هذه الطريقة:

١. "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي" لابن العربي.
٢. "شرح الإلمام بأحاديث الأحكام" لابن دقيق العيد.
٣. "التَّوضيح لشرح الجامع الصَّحيح" و"الإعلام بفوائد عمدة الأحكام" كلاهما لابن الملقن.

رابعًا: الشرح التحليلي:

أ- **معنى الحديث التحليلي لغة واصطلاحاً:**

الحديث لغة: الجديد، ويطلق على الكلام لأنه يحدث ويتجدد.

التحليلي: مصدر حلل يحلل إذا فك العقدة بعد ربطها.

الحديث اصطلاحا: ما أضيف إلى النبِي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وَصْفٍ.

والحديث التحليلي: هو دراسة الحديث رواية ودراية.

الرواية: تشمل الإسناد وما يتعلق به، **الدراية:** تشمل متن الحديث وما يتصل به.

- عناصر الشرح التحليلي:

أ- من ناحية الإسناد:

۞ **جمع طرق الحديث:** بالرجوع إلى مصادر الحديث الأصيلة ومعرفة من أخرج الحديث من المصنفين، وذلك عن طريق الرجوع لكتب التخريج الرئيسة، ابتداء بكتاب تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ونَحوها، وعن طريق البرامج الحديثة.

ويعرف الحديث الواحد بكونه عن صحابِيّ معين، وجمع الطرق يكون بالنظر في موضع الالتقاء في الإسناد.

۞ **وأحوال رواتها:** بيان مرتبة كل راو في الإسناد عن طريق كتب التعريف بالرواة، وهي على أنواع:

- **كتب عامة:** مثل كتاب التاريخ الكبير للبخاري.
- **كتب خاصة بالثقات:** مثل الثقات لابن حبان.
- **كتب خاصة بالضعفاء:** مثل الضعفاء والمتروكين.
- **كتب التعريف برواة كتب معينة:** مثل كتاب تهذيب الكمال للمزي وفروعه.

۞ **خلاصة الحكم على الحديث:** بعد جمع الطرق ودراسة أحوال رواتها يُحْكَم على الحديث بما تقتضيه قواعد مصطلح الحديث، ويُسْتَعانُ بأحكام العلماء على الحديث في الوصول إلى نتيجة صحيحة.

ب- من ناحية المتن:

- **بيان الغريب، والضبط، والإعراب:** من خلال كتب غريب الحديث، مثل: "غريب الحديث" لأبي عُبَيد، و"النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير.
- **المعنى الإجمالي:** شرح مختصر للحديث يحتوي على أهم ما يوضح معناه.
- **فقه الحديث:** كلام العلماء على ما يدل عليه، وذكر المسائل المتعلقة بالحديث، والجمع بين ما يظهر فيه تعارض من ألفاظه، وبيان الْمُشْكِل.
- **أحاديث الباب الأخرى:** وهي الأحاديث التي تكون عن صحابِي آخر ويكون لفظها أو معناها مقارب للحديث الأصل.
- **الفوائد المستنبطة منه:** وهي الفوائد العامة والأحكام والمسائل الفرعية التي تستنبط من الحديث.

ت- موارده :

يستمد الشرح التحليلي موارده من: بطون كتب شروح الحديث وعلومه واللغة وعلومها والتفسير وعلومه والفقه وأصوله والعقيدة، وغيرها من العلوم والمعارف الشرعية واللغوية والإنسانية والطبيعية.

ث- **العلوم المرتبطة به:**

١. علوم الحديث، وأهمها: علم التخريج – علم العلل – علم الرجال والجرح والتعديل.
٢. علوم اللغة، وأهمها: علم البلاغة – علم النحو – علم الصرف.
٣. علوم الفقه وأصوله.
٤. علوم القرآن وتفسيره.
٥. علوم أخرى: كالعلوم الإنسانية مثل علم النفس والتاريخ، أو العلوم الطبيعية كالفلك والفيزياء.

ومن الشروح التي سلكت هذا المسلك:

فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر.

أبرز جهود العلماء في شرح الأحاديث:

اجتهد العلماء رحمهم الله في بيان حديث رسول الله على اختلاف طرائقهم كما تقدم، ومن الجهود التي سيتم دراستها باختصار:

"فتح الباري شرح صحيح البخاري" للحافظ ابن حجر، "المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للإمام النووي، "شرح سنن أبي داود" للعلامة ابن رسلان، "عارضة الأحوذي" للعلامة ابن العربي، "التمهيد" للحافظ ابن عبد البر.

فتح الباري شرح صحيح البخاري
للحافظ ابن حجر العسقلاني

هو أعظم شـــروح صـــحيح البخاري وأجمعها، وقد بدأ الحافظ ابن حجر – رحمه الله– بكتابة المقدّمة عام ٨١٣هـ، ثم شرع في شرح الصحيح أوائل سنة ٨١٧هـ، وفرغ منه أول يوم من رجب عام ٨٤٢هـ، وبعد الانتهاء منه أقام الحافظ وليمة بهذه المناســبة حضــرها الأعيان والوجهاء من العلماء، وتسابق شعراء العصر في مدح الشرح ومؤلفه بما تراه مذكورا في آخر المجلد الثالث عشر، وقد استفاد الحافظ ممّن شرح الصحيح قبله، ونقل عنهم وتعقّبهم في مواضع، ومدح بعضهم، ونقد بعضهم.

وبيّن الحافظ ابن حجر رحمه الله طريقته في الشرح في مقدمته التي سمّاها "هُدَى الساري" فقال:

١. أسوق إن شاء الله الباب وحديثه أولا ثم أذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية.
٢. ثم أستخرج ثانيا ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتنية والإسنادية من تتمات وزيادات وكشف غامض وتصريح مدلس بسماع ومتابعة سامع من شيخ اختلط قبل ذلك منتزعا كل ذلك من أمهات المسانيد والجوامع والمستخرجات والأجزاء والفوائد بشرط الصحة أو الحسن فيما أورده من ذلك.
٣. وثالثا أصل ما انقطع من معلقاته وموقوفاته، وهناك تلتئم زوائد الفوائد وتنتظم شوارد الفرائد.
٤. ورابعا أضبط ما يشكل من جميع ما تقدم أسماء وأوصافا مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية والتنبيه على النكت البيانية ونحو ذلك.
٥. وخامسا أورد ما استفدته من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر من الأحكام الفقهية والمواعظ الزهدية والآداب المرعية، مقتصـــرا على الراجح من ذلك متحريا للواضـــح دون المستغلق في تلك المسالك، مع الاعتناء بالجمع بين ما ظاهره التعارض مع غيره، والتنصيص على المنســوخ بناســخة، والعام بمخصــصــه، والمطلق بمقيده، والمجمل بمبينه، والظاهر بمؤوله، والإشارة إلى نكت من القواعد الأصولية ونبذ من فوائد العربية ونخب من الخلافيات المذهبية ..... فإن تكرر المتن في باب بعينه غير باب تقدم نبهت على حكمة التَّكْرار من غير إعادة له، إلا أن يتغاير لفظه أو معناه فأنبه على الموضع المغاير خاصة.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج
للإمام النووي

من أشهر وأهم شروح صحيح مسلم بن الحجاج، وهو عظيم النفع، جم الفوائد، وشرحه متوسط بين المختصرات والمبسوطات، لا من المختصرات المخلات، ولا من المطولات المملات، وقد بيّن طريقة شرحه في مقدمته.

من مقدمة كتاب المنهاج:

١. "أذكر فيه إن شـــاء الله جملا من علومه الزاهرات، من أحكام الأصـــول والفروع والآداب والإشارات الزهديات، وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات.
٢. وإيضــاح معاني الألفاظ اللغوية وأسماء الرجال وضــبط المشــكلات، وبيان أسماء ذوي الكنى وأسماء آباء الأبناء والمبهمات.
٣. والتنبيه على لطيفةٍ من حال بعض الرواة وغيرهم من المذكورين في بعض الأوقات.
٤. واستخراج لطائف من خفيات علم الحديث من المتون والأسانيد المستفادات.
٥. وضبط جمل من الأسماء المؤتلفات والمختلفات.
٦. والجمع بين الأحاديث التي تختلف ظاهرا ويظن البعض ممن لا يحقق صــناعتي الحديث والفقه وأصوله كونها متعارضات.
٧. وأنبه على ما يحضــرني في الحال في الحديث من المســائل العمليات وأشــير إلى الأدلة في كل ذلك إشارات إلا في مواطن الحاجة إلى البسط للضرورات.
٨. وأحرص في جميع ذلك على الإيجاز وإيضاح العبارات.
٩. وحيث أنقل شــيئا من أسماء الرجال واللغة وضــبط المشــكل والأحكام والمعاني وغيرها من المنقولات، **فإن كان مشـــهورا**: لا أضـــيفه إلى قائليه لكثرتهم إلا نادرا لبعض المقاصـــد الصـــالحات، **وإن كان غريبا**: أضـــفته إلى قائليه إلا أن أذهل عنه في بعض المواطن؛ لطول الكلام أو كونه مما تقدم بيانه من الأبواب الماضيات.
١٠. وإذا تكرر الحديث أو الاســم أو اللفظة من اللغة ونحوها بســطت المقصــود منه في أول مواضعه، وإذا مررت على الموضع الآخر ذكرت أنه تقدم شرحه وبيانه في الباب الفلاني من

الأبواب السابقات، وقد أقتصر على بيان تقدمه من غير إضافة أو أعيد الكلام فيه لبعد الموضع الأول أو ارتباط كلام أو نحوه أو غير ذلك من المصالح المطلوبات.

شرح سنن أبي داود
للعلامة ابن رسلان

مؤلفه: هو: أبو العباس أحمد بن حسين بن حسن بن علي ابن أرسلان الرملي الشافعي، نزيل بيت المقدس.

مولده ووفاته: ولد بالرملة بفلسطين (٧٧٣هـ – ٨٤٤هـ).

مميزاته:

١. من أقدم شروح السنن لأبي داود التي وصلت كاملة لجميع أحاديث السنن.
٢. اعتمد المؤلف أكثر من نسخة لسنن أبي داود وبيان الفروق بينهما.
٣. شرح الحديث شرحا مزجيا، فتضمن شرحه جميع ألفاظ أحاديث السنن.
٤. اهتم باللغة اهتماما كثيرا، وما يتعلق بها من شرح الغريب والإعراب وإيراد الشواهد الكثيرة.
٥. خرّج كثيرا من الأحاديث المشروحة وإيراد شواهدها ومتابعتها وبيان درجتها.
٦. توسط في الشرح، فليس بالطويل الممل ولا المختصر المخلّ.

من مقدمة شرح سنن أبي داود:

"فهذه نبذة مهمّة في شرح سنن أبي داود رحمه الله أقتصر فيها على عيون الكلام مما يتعلق بلغاته وألفاظه وأسانيده ودقائقها، وضبط ما قد يُشكل من ألفاظ المتون والأسماء، والإشارة إلى بعض ما يُستنبط من الحديث من الأحكام وغيرها، والتنبيه على صحة الحديث أو حسنه أو ضعفه، وبيان صواب ما تختلف فيه النسخ، وبالله التوفيق".

عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي
للعلامة ابن العربي المالكي

مؤلفه: هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، المشهور بالقاضي أبو بكر ابن العربي الإشبيلي المالكي.

مولده ووفاته: ولد في إشبيلية (٤٦٨هـ – ٥٤٣هـ).

ألف ابن العربي هذا الكتاب إجابةً لطلب طائفةٍ من الطلبة، والكتاب مختصـــر، وهو عبارة عن شرح فقهي، وعنايته بالصناعة الحديثية قليلة، فهو مملوء بالفوائد الفقهية والنوادر والنكات واللطائف.

طريقة شرحه:

١. يذكر طرف الإسناد، ثم يقول: "إسناده" ويتكلم على الإسناد بكلامٍ لا يستوعب فيه جميع الرواة، ويخرج الحديث تخريجًا مختصرًا.
٢. ثم يذكر غريب الحديث بقوله: "الغريب" أو غريبه".
٣. ثم يذكر الأحكام تحت عنوان "أحكامه" أو "الفقه"، يقول: "فيه مسائل" ويسردها.
٤. ثم يقول: "التوحيد" فيه مسائل.
٥. لا يلتزم بجميع هذه العناصر التي ذكرها من الإسناد والأحكام والفقه والتوحيد واللغة.

من مقدمة عارضة الأحوذي:

"...سنورد فيه إن شاء الله بحسب العارضة[٣] قولًا في الإسناد، والرجال، والغريب، وفنا من النحو، والتوحيد، والأحكام، والآداب، ونكتًا من الحِكَم، وإشارات إلى المصالح، فالمنصف يرى رياضة أنيقة ومقاطع ذات حقيقة، فمن أي فنٍّ كان من العلوم وجد مقصـــده في منصـــبه المفهوم، ولَفَظَ ما شاء وأوعى، وترحم على من جمع ووعى".

(٣) قال ابن خلكان: "ومعنى عارضة الأحْوَذِي: فالعارضة: القدرة على الكلام، يقال: فلان شديد العارضة إذا كان ذا قدرة على الكلام، والأحوذي: الخفيف في الشيء لحذقه".

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد
للحافظ ابن عبد البر

مؤلفه: هو: أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البَرّ النَّمَري.

مولده ووفاته: ولد في قرطبة (٣٦٨هـ – ٤٦٣هـ).

- مكثُ ابن عبد البرّ في تصنيفه ثلاثين عامًا، وأودعه من نفائس الفنون والعلوم ما يعجز اللِّسان عن وصفه.
- عُني الكتاب بالموطأ "عمدة المذهب المالكيّ"، وبأقوالِ مالك، ومذهب مالك، كما أشار إلى المذاهب الأخرى، وله فيها اختيارات وترجيحات.
- رتّب الكتاب على أسماء شيوخ الإمام مالك الذين روى عنهم ما في الموطأ من الأحاديث، على حروف المعجم حسب الترتيب المغربي.
- قدّم في شرحه الأحاديث المتصلة، ثم ما جرى مجراه مما اختُلف في اتصاله، ثم المنقطع والمرسل.
- اقتصاره في شرحه على ما ورد عن الرسول ﷺ من الحديث، دون ما في الموطأ من الآراء والآثار؛ لأنَّه أفرد لها كتاب الاستذكار.

من مقدمة التمهيد:

١. "...رأيت أن أجمع في كتابي هذا كل ما تضمنه موطأ مالك بن أنس رحمه الله في رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلس عنه من حديث رسول الله ﷺ مسنده ومقطوعه ومرسله وكل ما يمكن إضافته إليه صلوات الله وسلامه عليه.
٢. ورتبت ذلك مراتب: قدمت فيها المتصل، ثم ما جرى مجراه مما اختلف في اتصاله، ثم المنقطع والمرسل.
٣. وجعلته على حروف المعجم في أسماء شيوخ مالك رحمهم الله؛ ليكون أقرب للمتناول.
٤. ووصلت كل مقطوع جاء متصلا من غير رواية مالك وكل مرسل جاء مسندا من غير طريقه رحمة الله عليه فيما بلغني علمه وصح بروايتي جمعه؛ ليرى الناظر في كتابنا هذا موقع آثار الموطأ من الاشتهار والصحة، واعتمدت في ذلك على نقل الأئمة وما رواه ثقات هذه الأمة.

٥. وذكرت من معاني الآثار وأحكامها المقصـــودة بظاهر الخطاب ما عوّل على مثله الفقهاء أولو الألباب وجلبت من أقاويل العلماء في تأويلها وناسخا ومنسوخها وأحكامها ومعانيها ما يشتفى به القارئ الطالب ويبصره، وينبه العالم ويذكره.

٦. وأتيت من الشواهد على المعاني والإسناد بما حضرني من الأثر ذكره وصحبني حفظه مما تعظم به فائدة الكتاب.

٧. وأشرت إلى شرح ما استعجم من الألفاظ مقتصرا على أقاويل أهل اللغة.

٨. وذكرت في صدر الكتاب من الأخبار الدالة على البحث عن صحة النقل وموضع المتصل والمرسل ومن أخبار مالك رحمه الله وموضـــعه من الإمامة في علم الديانة ومكانه من الانتقاد والتوقي في الرواية ومنزلة موطئه عند جميع العلماء المؤلفين منهم والمخالفين نبذا يستدل بها اللبيب على المراد وتغني المقتصر عليها عن الازدياد.

٩. وأومأت إلى ذكر بعض أحوال الرواة وأنسابهم وأسنانهم ومنازلهم وذكرت من حفظت تاريخ وفاته منهم معتمدا في ذلك كله على الاختصار ضاربا عن التطويل والإكثار...

١٠. وإنما اعتمدت على رواية يحيى بن يحيى المذكورة خاصة لموضعه عند أهل بلدنا من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم ولكثرة استعمالهم لروايته وراثة عن شيوخهم وعلمائهم إلا أن يسقط من روايته حديث من أمهات أحاديث الأحكام أو نحوها فأذكره من غير روايته إن شاء الله".

التعريف بالإمام النووي

اسمه ونسبه: هو أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مُرِّيٍّ النَّوَوِيُّ الشافعي.

مولده ووفاته: ولد في نوى سنة (٦٣١هـ – ٦٧٦هـ).

نشـــأته: نشَـــأ تحت كنف والده، وكان مســـتور الحال؛ فكان يعمل في دكان أبيه مدَّة، وكان الأطفال يُكْرِهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي ويقرأ القرآن الكريم، فرآه أحد صـــالحي ذلك الزمان، وهو على هذه الحالة، فأوصـى به الذي يعلِّمه القرآن الكريم وقال له: هذا الصـبي يُرجَى أن يكون أعلم أهلِ زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال له المعلِّم: مُنَجِّم أنت؟! فقال: لا؛ وإنما أنطقني الله بذلك، فذكَر ذلك لوالده، فحَرَصَ عليه إلى أنْ ختَم القرآن الكريم وقد ناهَز الاحتلام.

مؤلفاته: من مؤلفاته: "الأذكار"، ""رياض الصـــالحين"، "الأربعون النَّوَوِيَّة"، "روضـــة الطالبين"، "تهذيب الأسماء واللغات"، "التبيان في آداب حملة القرآن"، وغيرها.

التعريف بالأربعين النووية

سـبب التأليف: جمع بعض عُلَماء الحديث رحمهم الله تعالى أربعين حديثًا في بابٍ من أبواب الشريعة، في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، فأراد الإمام النَّوَوِيُّ جمْع أربعين حديثًا تشتمل على ذلك كله، وسميت بالنووية نسبة إلى جامعها.

عدد الأحاديث: اثنان وأربعون حديثًا (٤٢)، ولكنّ العرب تجبر الكسر وتقرب العدد.

أصلها: أصل الأربعين النَّوَوِيَّة أنَّ الإمام أبا عمرو بن الصلاح أملى بعض الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وكانت (٢٦) حديثًا، ثم أكمَلَها الإمام النَّوَوِيُّ إلى (٤٢) حديثًا، ثم أكمَلَها الإمام ابن رجب الحنبلي إلى (٥٠) حديثًا.

وكلُّ حديث فيها قاعدة عظيمة من قواعد الدين، وقد وصَفَة العُلَماء بأنَّ مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام، أو ثلثه، أو نحو ذلك.

مقدمة الأربعين النووية:

قال –رحمه الله– في مقدمة كتابه:

ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخطب، وكلها مقاصة صالحة رضي الله تعالى عن قاصديها، وقد رأيت جمعَ أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثًا مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك.

ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد، ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى، ثم أُتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها، وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبّره، وعلى الله اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي وله الحمد والنعمة، وبه التوفيق والعصمة".

من شروحها:

١. "الأربعون النووية وشرحها" تأليف صاحب المتن الإمام النووي (٦٧٦هـ).
٢. "شرح الأربعين النووية" بابن دقيق العيد (٧٠٢هـ).
٣. "التعيين في شرح الأربعين" لنجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي (٧١٦هـ).
٤. "جامع العلوم والحكم في شـــرح خمســـين حديثاً من جوامع الكلم" للحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ).
٥. "المعين على تفهم الأربعين" لابن الملقن الشافعي (٨٠٤هـ).
٦. "الفتح المبين بشرح الأربعين" لابن حجر الهيتمي المكي الشافعي (٩٧٣هـ).
٧. "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين (١٤٢١هـ).
٨. "فتح القوي المتين" لعبد المحسن العباد.

ثانيا : شرح الأحاديث المقررة

١- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ **أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ** قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**».

رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهْ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِي ﷺ فِي "صَحِيحَيْهِمَا" اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

ما يتعلق بالإسناد:

١. متفق عليه، رواه البخاري ومسلم، وهو أول حديث في صحيح البخاري.

٢. هو حديث فرد قد تفرد بروايته يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي، عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

١. تشعبت رواية الحديث عن يحيى بن سعيد، حتى قيل إنه متواتر إلى يحيى بن سعيد، ورواه عنه الخلق الكثير والجم الغفير، فقيل: رواه عنه أكثر من مئتي راو، وقيل: رواه عنه سبع مئة راو، ومن أعيانهم الإمام مالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك والليث بن سعد وحماد بن زيد وشعبة وابن عيينة وغيرهم، وهو ليس في الموطأ في الرواية المشهورة وموجود في رواية محمد بن الحسن.

٢. الإسناد فيه ثلاثة تابعين على نسق، فيحيى من صغار التابعين، وشيخه محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي من أوساط التابعين، وعلقمة بن وقاص الليثي من كبارهم.

٣. اجتمع في هذا الإسناد أكثر الصيغ التي يستعملها المحدثون وهي: التحديث والإخبار والسماع.

٤. عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي يقال له: الفاروق أمير المؤمنين مشهور جم المناقب، استشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وولي الخلافة عشر سنين ونصفا ع.

✍ **المعاني اللغوية:**

- قوله: **إِنَّمَا**: للحصـــر، وهو إثبات الحكم في المذكور ونفيه عما ســـواه، وجاء في رواية: بالنية.
- **الْأَعْمَالُ**: البدنية من الأقوال والأفعال المفتقرة إلى النية.
- **بِالنِّيَّاتِ**: جمع نية، وهي لغة: القصد، وشرعا عزم القلب على الشيء مقترنا بفعله.
- **امْرِئٍ**: أي رجل، وتدخل فيه المرأة لأن هذا من باب التغليب.
- **مَا نَوَى**: ما قصد من خير أو شر.
- "**فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ**": جملة شرطية، "**فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ**" جواب الشرط، واتحد الشرط والجواب لأنهما على تقدير: من كانت هجرته إلى الله ورسوله – نيةً وقصدًا– فهجرته إلى الله ورسوله– ثوابًا وأجرًا.
- **الهجرة لغة**: ضد الوصل وهو الترك، **وشرعا**: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، أو من بلد المعاصي إلى بلد الاستقامة، أو من بلد الخوف إلى بلد الأمن.
- **دُنْيَا**: ما على وجه الأرض مع الهواء والجو، والمراد هنا المال خاصـــة، وسميت دُنْيَا لقرب زوالها، أو لأنها قبل الآخرة.
- **يُصِيبُهَا**: يحصلها.
- **يَنْكِحُهَا**: يتزوجها.
- **إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**: من قصد دنيا أو امرأة، أو غير ذلك.

✍ **المعنى الإجمالي:**

هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين، جليل القدر كثير الفوائد؛ لأنه من الأحاديث الجامعة التي عليها مدار الإسلام، وقد بين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث أن جميع الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية أقوالها وأفعالها الصادرة من كل مؤمن لا تصح ولا تقبل بدون النية؛ لأن النية هي الأساس والميزان للأعمال والأقوال كلها، فإذا صلحت النية صلح العمل، وإذا فسدت فسد العمل، فإذا كانت النية صالحة والعمل موافقا للشرع فالعمل مقبول، وإن كانت يقصد بها غير ذلك فالعمل مردود، ثم إن الرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصّل ووضّح هذه القاعدة بمثالٍ: بأن من هاجر

إلى دار الإسلام حبا لله تعالى، ورغبة في الإسلام وتعلم الدين والعمل به، حصل له جزاء ما نوى، وإن كان قصده وهدفه أمورا دنيوية كدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فجزاؤه على حسب مقاصده، والله سبحانه يعلم السر وأخفى، وسيجازى كل عامل بعمله إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

✍ **شرح الحديث:**

يتناول الحديث حكم من الأحكام وهو أن كل عمل لا يقبل إلا بنية، والنية إذا أطلقت لها اعتباران:

الأول: الإطلاق الفقهي: وهو **تمييز العبادات** بعضها عن بعض، كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلا، وتمييز رمضان من صيام غيره، وتمييز الفرض من النفل، أو **تمييز العبادات من العادات** كتمييز غسل الجنابة من غسل التبرد والتنظيف ونحو ذلك، والاعمال المباحة إذا ارتبطت بها نية صالحة أو عدمت من ذلك.

الثاني: تمييز المقصود بالعمل، ومعناه وهل هو لله وحده لا شريك له أم لله وغيره وهذه هي النية المتعلقة بالإخلاص في العمل.

فمعنى الحديث: أن العمل لا يقبل إلا بنيته وقصده فلا تبرء ذمة المكلف بصلاة أربع ركعات عند الزوال إلا إذا نوى أنها الظهر ولا عند صيرورة كل شيء مثليه إلا إذا نوى أنها العصر ولا تبرء ذمته بصيام رمضان إلا إذا نوى أن الصيام هو صيام رمضان وهكذا.

وأيضا لا يقبل هذا العمل إلا إذا كان خالصا لوجه الله تعالى لا شركة لأحد معه فيه، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف:١١٠].

✍ **منزلة الحديث:**

هذا الحديث يعد أصل من أصول الأحكام وقد عدّه الأئمة رحمهم الله تعالى ربع الإسلام وبعضهم جعله ثلث الإسلام، وذلك لمكانته ولدخوله في جميع أبواب الدين، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها:

✍ **فرُوي عن الشافعي** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: "هذا الحديث ثلث العلم، ويدخل في سبعين بابًا من الفقه".

✍ **وعن الإمام أحمد** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث:

١. حديث عمر: "إنما الأعمال بالنيات".

٢. وحديث عائشة: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

٣. وحديث النعمان بن بشير: "الحلال بين والحرام بين".

✍ وعن إسحاق بن راهويه قال: "أربعة أحاديث هي من أصول الدين:

١. حديث عمر: "إنما الأعمال بالنيات".

٢. وحديث: "الحلال بين والحرام بين".

٣. وحديث: "إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما".

٤. وحديث: "من صنع في أمرنا شيئا ما ليس منه فهو رد".

✍ **المباحث الفقهية:**

يدخل هذا الحديث في أبواب فقهية كثيرة، وفيه مسائل:

الأولى: أن العمل لا يقبل إلا بنية، وقد تقدم بيان ذلك، وهو ما يعبر عنه أهل القواعد الفقهية بقولهم: الأمور بمقاصدها، واختلف العلماء في حكم النية في العبادات عموما، فقال الحنفية والحنابلة: هي شرط، وقال المالكية والشافعية: هي ركن.

الثانية: أنه لابد أن تتوفر في النية قصد التقرب الطاعة وإلا لكان هدرا ليس مبرئا لذمة المكلف.

الثالثة: أن أعمال المكلف وتصرفاته القولية والفعلية إنما تختلف نتائجها وأحكامها الشرعية المترتبة عليها باختلاف قصد وغاية هذه الأعمال والتصرفات، فمثلا: من هاجر لله كان له أجر، ومن هاجر لقصد دنيوي لم يحصل على الأجر، فصورة الفعل واحدة لكن اختلف القصد فاختلف الحكم المترتب عليه، والعمل لغير الله أقسام:

فتارة يكون رياء محضا، بحيث لا يراد به سوى مراءاة المخلوقين لغرض دنيوي، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.

وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء: فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه أيضا وحبوطه وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

يقول الله تبارك وتعالى: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه".

وإن كان أصل العمل لله ثم طرأت عليه نية الرياء: فإن كان خاطرا ودفعة فلا يضره بغير خلاف، فإن استرسل معه فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف قد حكاه الإمام أحمد وابن جرير الطبري، وأرجو أن عمله لا يبطل بذلك وأنه يجازى بنيته الأولى.

إذا عمل العمل لله خالصا ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك بفضل ورحمة واستبشر بذلك لم يضره ذلك وفي هذا المعنى جاء حديث أبي ذر عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه سئل عن الرجل يعمل العمل لله من الخير يحمده الناس عليه، فقال: "تلك عاجل بشرى المؤمن" خرجه مسلم.

✍ **فوائد الحديث:**

١. أن الغافل عن النية لا يصح منه العمل ولا يثاب عليه، وإن جميع الأعمال الشرعية لا تعتبر إلا بالنية.
٢. فضل الهجرة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله تعالى أو من بلد تعمل فيها المعاصي إلى بلد مستقيم أهلها.
٣. الإخلاص في العمل لله تعالى والحذر من الرياء والسمعة، والعمل لأجل الدنيا.
٤. إن النية محلها القلب.
٥. ضرب العالم الأمثال للتوضيح والبيان.

٢- عَنْ **عُمَرَ** أَيضًا قَال: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَاب، شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النبي ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيْمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اِسْتَطَعتَ إِلَيْهِ سَبِيْلًا**» قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِيْمَانِ؟ قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلاَئِكَتِه، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآَخِر، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «**مَا الْمَسئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**» قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرى الْحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُوْنَ فِي البُنْيَانِ**» ثُمَّ انْطَلَقَ فلبثتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: «**يَا عُمَرُ! أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُوله أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ**» رواه مسلم.

ما يتعلق بالإسناد:

حديث قصة جبريل هذا عن عمر رضي الله عنه انفرد بإخراجه مسلم، واتَّفق الشيخان على إخراجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدأ أحاديث الأربعين بحديث عمر "إنَّما الأعمال بالنيات"، وهو أوَّل حديث في صحيح البخاري، وثنَّى بحديث عمر في قصة مجيء جبريل إلى النَّبيّ ﷺ، وهو أوَّل حديث في صحيح مسلم.

غريب الحديث:

أماراتها: أشراطها وعلاماتها.

أن تلد الأمة ربتها: أن تلد الجارية من يكون سيدا عليها.

الحفاة:ليس لهم نعال،

و**العراة:** ليس لهم ثياب تكسوهم وتكفيهم،

العالة: فقراء، ليس عندهم ما يأكلون من النفقة أو السكنى أو ما أشبه ذلك.

مليا: وقتا.

في حديث جبريل دليل على أنَّ الملائكةَ تأتي إلى البشر على شكل البشر، ومثل ذلك ما جاء في القرآن من مجيء جبريل إلى مريم في صورة بشر، ومجيء الملائكة إلى إبراهيم ولوط في صورة بشر، وهم يتحوَّلون بقدرة الله عزَّ وجلَّ عن الهيئة التي خُلقوا عليها إلى هيئة البشر، وقد قال الله عزَّ وجلَّ في خلق الملائكة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة فاطر:١].

وفي صحيح البخاري ومسلم: أنَّ النَّبيَّ ﷺ رأى جبريل وله ست مئة جناح.

"فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ": في روايةٍ لسليمان التيمي: "ليس عليه سحناء السفر، وليس من البلد، فتخطى حتى برك بين يدي النبي ﷺ كما يجلس أحدنا في الصلاة، ثم وضع يده على ركبتي النبي ﷺ، وكذا في حديث ابن عباس وأبي عامر الأشعري: ثم وضع يده على ركبتي النبي ﷺ فأفادت هذه الرواية أن الضمير في قوله: على فخذيه يعود على النبي ﷺ، وبه جزم البغوي وإسماعيل التيمي لهذه الرواية ورجحه الطيبي، وضعه يديه على فخذ النبي ﷺ صنيع منبه للإصغاء إليه، وفيه إشارة لما ينبغي للمسئول من التواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل، والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة في تعمية أمره ليقوي الظن بأنه من جفاة الأعراب.

في مجيء جبريل إلى رسول الله ﷺ وجلوسه بين يديه بيان شيء من آداب طلبة العلم عند المعلِّم، وأنَّ السائلَ لا يقتصر سؤاله على أمور يجهل حكمها، بل ينبغي له أن يسأل غيره وهو عالم بالحكم؛ ليسمع الحاضرون الجواب، ولهذا نسب إليه الرسول ﷺ في آخر الحديث التعليم، حيث قال: "فإنَّه جبريل أتاكم يعلِّمكم دينكم"، والتعليم حاصل من النَّبيِّ ﷺ لأنَّه المباشر له، ومضاف إلى جبريل؛ لكونه المتسبِّب فيه.

قوله: "يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ..." أجاب النَّبيُّ ﷺ جبريل عندما سأله عن الإسلام بالأمور الظاهرة، وعندما سأله عن الإيمان، أجابه بالأمور الباطنة، ولفظَا الإسلام والإيمان من الألفاظ التي إذا جُمع بينها في الذِّكر فُرِّق بينها في المعنى، وقد اجتمعا هنا، ففُسِّر الإسلام بالأمور الظاهرة، وهي مناسبة لمعنى الإسلام، وهو الاستسلام والانقيادُ لله تعالى، وفسِّر الإيمان بالأمور الباطنة، وهي المناسبة لمعناه، وهو التصديق والإقرار،

وإذا أُفرد أحدُهما عن الآخر شمل المعنيين جميعاً: الأمور الظاهرة والباطنة، ومن مجيء الإسلام مفردًا قول الله عزَّ وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران:٨٥].

ومن مجيء الإيمان مفرداً قول الله عزَّ وجل: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة المائدة:٥]. ونظير ذلك كلمتَا الفقير والمسكين، والبر والتقوى وغير ذلك.

وأوَّل الأمور التي فُسِّر بها الإسلام شهادة أن لا إله إلاَّ الله، وشهادة أنَّ محمدًا رسول الله ﷺ، وهاتان الشهادتان متلازمتان، وهما لازمتان لكلِّ إنسيٍّ وجنيٍّ من حين بعثته ﷺ إلى قيام الساعة، فمَن لم يؤمن به ﷺ كان من أصحاب النار؛ لقوله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمَّة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلاَّ كان من أصحاب النار" رواه مسلم.

وشهادة أن لا إله إلاَّ الله معناها لا معبود حقٌّ إلاَّ الله، وكلمة الإخلاص تشتمل على ركنين: نفي عام في أولها، وإثبات خاص في آخرها، ففي أوَّلها نفي العبادة عن كلِّ من سوى الله، وفي آخرها إثبات العبادة لله وحده لا شريك له، وخبر "لا" النافية للجنس تقديره "حق"، ولا يصلح أن يُقدَّر "موجود"؛ لأنَّ الآلهة الباطلة موجودةٌ وكثيرة، وإنَّما المنفيُّ الألوهية الحقَّة، فإنَّها منتفيَةٌ عن كلِّ من سوى الله، وثابتة لله وحده.

ومعنى شهادة أنَّ محمداً رسول الله، أن يُحبَّ فوق محبَّة كلِّ محبوب من الخلق، وأن يُطاع في كلِّ ما يأمر به، ويُنتهى عن كلِّ ما نهى عنه، وأن تُصدَّق أخباره كلُّها، سواء كانت ماضيةً أو مستقبلةً أو موجودةً، وهي غير مشاهدة ولا معاينة، وأن يُعبد الله طبقاً لِمَا جاء به من الحقِّ والهدى.

وإخلاصُ العمل لله واتّباع ما جاء به رسول الله ﷺ هما مقتضى شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله، وكلُّ عمل يُتقرَّب به إلى الله لا بدَّ أن يكون خالصًا لله ومطابقًا لسنة رسول الله ﷺ، فإذا فُقد الإخلاصُ لم يُقبل العمل؛ لقول الله عزَّ وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا﴾ [سورة الفرقان:٢٣]. وقوله تعالى في الحديث القدسي: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَن عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه" رواه مسلم، وإذا فُقد الاتِّباع رُدَّ العمل؛ لقوله ﷺ: "مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" رواه البخاري، ومسلم، وفي لفظ لمسلم: "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو

رد"، وهذه الجملة أعمُّ من الأولى؛ لأنَّها تشمل مَن فعل البدعة وهو مُحدثٌ لها، ومَن فعلَها متابعًا لغيره فيها.

قوله: "قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ" وجه التعجُّب أنَّ الغالبَ على السائل كونه غير عالمٍ بالجواب، فهو يسأل ليصل إلى الجواب، ومثله لا يقول للمسؤول إذا أجابه: صدقتَ؛ لأنَّ السائلَ إذا صدَّق المسئول دلَّ على أنَّ عنده جوابًا من قبل، ولهذا تعجَّب الصحابةُ من هذا التصديق من هذا السائل الغريب.

قوله: قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِيْمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلائِكَتِه، وَكُتُبِهِ وَرُسُـــلِهِ، وَالْيَوْمِ الآَخِر، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، هذا الجواب مشتملٌ على أركان الإيمان الستة، وأوَّل هذه الأركان الإيمان بالله، وهو أساس للإيمان بكلِّ ما يجب الإيمان به، ولهذا أُضيف إليه الملائكة والكتب والرسل، ومَن لَم يؤمن بالله لا يؤمن ببقيَّة الأركان، والإيمان بالله يشمل الإيمان بوجوده وربوبيَّته وألوهيَّته وأسمائه وصفاته، وأنَّه سبحانه وتعالى متَّصفٌ بكلِّ كمال يليق به، منَزَّهٌ عن كلِّ نقص، فيجب توحيده بربوبيَّته وألوهيَّته وأسمائه وصفاته.

وتوحيده بربوبيَّته: الإقرارُ بأنَّه واحد في أفعاله، لا شـــريك له فيها، كالخَلق والرَّزق والإحياء والإماتة، وتدبير الأمور والتصرّف في الكون، وغير ذلك مِمَّا يتعلَّق بربوبيَّته.

وتوحيد الألوهيَّة: توحيده بأفعال العباد، كالدعاء والخوف والرَّجاء والتوكُّل والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذَّبح والنَّذر، وغيرها من أنواع العبادة التي يجب إفراده بها، فلا يُصرف منها شيء لغيره، ولو كان ملَكاً مقرَّباً أو نبيًّا مرسَلاً، فضلاً عمَّن سواهما.

وأمَّا توحيد الأسماء والصفات، فهو إثبات كلِّ ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به، كما قال الله عزَّ وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير﴾ [سورة الشورى:١١]. فجمع في هذه الآية بين الإثبات والتنزيه، فالإثبات في قوله: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير﴾ والتنزيه في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فله سبحانه وتعالى سمع لا كالأسماع، وبصر لا كالأبصار، وهكذا يُقال في كلِّ ما ثبت لله من الأسماء والصفات.

والإيمان بالملائكة الإيمانُ بأنَّهم خَلقٌ من خلق الله، خُلقوا من نور، كما في صحيح مسلم أنَّ رسول الله ﷺ قال: "خُلقت الملائكةُ من نور، وخُلق الجانُّ من مارج من نار، وخُلق آدم مِمَّا وُصف لكم"، وهم ذووا أجنحة كما في الآية الأولى من سورة فاطر، وجبريل له ست مئة جناح، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ وتقدَّم قريبًا، وهم خلقٌ كثيرٌ لا يعلم عددَهم إلاَّ الله عَزَّوَجَلَّ، ويدلُّ لذلك أنَّ البيتَ المعمور وهو في السماء السابعة يدخله كلَّ يوم سبعون ألف ملَك لا يعودون إليه، رواه البخاري ومسلم، وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يُؤتَى بجهنَّم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كلِّ زمام سبعون ألف ملَك يجرُّونها".

والملائكةُ منهم الموَكَّلون بالوحي، والموكَّلون بالقطر، والموكَّلون بالموت، والموكَّلون بالأرحام، والموكَّلون بالجنَّة، والموكَّلون بالنار، والموكَّلون بغير ذلك، وكلُّهم مستسلمون منقادون لأمر الله، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمَرون، وقد سُمِّي منهم في الكتاب والسنة جبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك ومنكر ونكير، والواجب الإيمان بمَن سُمِّي منهم ومَن لَم يسمَّ، والواجب أيضاً الإيمان والتصديق بكلِّ ما جاء في الكتاب العزيز وصحَّت به السنَّة من أخبار عن الملائكة.

والإيمانُ بالكتب: التصديق والإقرار بكلِّ كتاب أنزله الله على رسول من رسله، واعتقاد أنَّها حقٌّ، وأنَّها منزَّلة غير مخلوقة، وأنَّها مشتملة على ما فيه سعادة من أُنزلت إليهم، وأنَّ مَن أخذ بها سلم وظفر، ومن أعرض عنها خاب وخسر، ومن هذه الكتب ما سُمِّي في القرآن، ومنها ما لم يُسمَّ، والذي سُمِّي منها في القرآن التوراة والإنجيل والزبور وصُحف إبراهيم وموسى، وقد جاء ذكر صحف إبراهيم وموسى في موضعين من القرآن، في سورتَي النجم والأعلى، وزبور داود جاء في القرآن في موضعين، في النساء والإسراء، قال الله عزَّ وجلَّ فيهما: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [سورة الإسراء:٥٥].

وأمَّا التوراة والإنجيل فقد جاء ذكرهما في كثير من سُوَر القرآن، وأكثرهما ذكراً التوراة، فلَم يُذكر في القرآن رسول مثل ما ذُكر موسى، ولم يُذكر فيه كتاب مثل ما ذُكر كتاب موسى، ويأتي ذكره بلفظ "التوراة"، و"الكتاب"، و"الفرقان"، و"الضياء"، و"الذِّكر"، ومِمَّا يمتاز به القرآن على غيره من الكتب السابقة: كونه المعجزة الخالدة، وتكفُّل الله بحفظه، وسلامته من التحريف، ونزوله منجَّمًا مفرَّقًا.

والإيمانُ بالرُّسل: التصديق والإقرارُ بأنَّ الله اصطفى من البشر رسُلاً وأنبياء يهدون الناسَ إلى الحقِّ، ويُخرجونهم من الظلمات إلى النور، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾

والجنُّ ليس فيهم رسُل، بل فيهم النُّذُر، كما قال الله عزَّ وجلَّ:﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِين (٢٩) قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيم (٣٠) يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيم (٣١) وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَولِيَاء أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِين (٣٢)﴾ [سورة الأحقاف:٢٩-٣٢]. فلم يذكروا رسلًا منهم، ولا كتبًا أنزلت عليهم، وإنَّما ذكروا الكتابين المنزلين على موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ولم يأت ذكر الإنجيل مع أنَّه منَزَّلٌ من بعد موسى؛ وذلك أنَّ كثيرًا من الأحكام التي في الإنجيل قد جاءت في التوراة، قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات: "ولم يذكروا عيسى؛ لأنَّ عيسى عليه السلام أنزل عليه الإنجيل فيه مواعظ وترقيقات وقليل من التحليل والتحريم، وهو في الحقيقة كالمتمِّم لشريعة التوراة، فالعمدة هو التوراة، فلهذا قالوا: ﴿أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى ﴾

والرسلُ هم المكلَّفون بإبلاغ شرائع أنزلت عليهم، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ [سورة الحديد:٢٥].والكتاب اسم جنس يُراد به الكتب، والأنبياء هم الذين أوحي إليهم بأن يُبلِّغوا شريعة سابقة، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللهِ ﴾ الآية، وقد قام الرسل والأنبياء بتبليغ ما أُمروا بتبليغه على التمام والكمال، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِين﴾ [سورة النحل:٣٥].وقال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِين﴾ [سورة الزمر:٧١]. قال الزهري: "من الله عَزَّوَجَلَّ الرسالة، وعلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ البلاغ، وعلينا التسليم "أورده البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد، باب قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين﴾ [سورة المائدة:٦٧].والرسلُ منهم من قُصَّ في القرآن، ومنهم من لم يُقصص، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٦٤].وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ والذين قُصوا في القرآن خمسة وعشرون، منهم ثمانية عشر جاء ذكرهم في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيم (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ

وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِين (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِين (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِين (٨٦)﴾ [سورة الأنعام:٨٣-٨٦].والسبعة الباقون: آدم، وإدريس، وهود، وصالح، وشعيب، وذو الكفل، ومحمد صلوات الله وسلامه وبركاته عليهم أجمعين.

والإيمانُ باليوم الآخر: التصديقُ والإقرار بكلِّ ما جاء في الكتاب والسنَّة عن كلِّ ما يكون بعد الموت، وقد جعل الله الدُّورَ دارين: دار الدنيا والدار الآخرة، والحدُّ الفاصل بين هاتين الدارين الموت والنفخ في الصور الذي يحصل به موت مَن كان حيًّا في آخر الدنيا، وكلُّ مَن مات قامت قيامته، وانتقل من دار العمل إلى دار الجزاء، والحياة بعد الموت حياتان: حياة برزخية، وهي ما بين الموت والبعث، والحياة بعد الموت، والحياة البرزخية لا يعلم حقيقتها إلاَّ الله، وهي تابعة للحياة بعد الموت؛ لأنَّ في كلٍّ منهما الجزاء على الأعمال، وأهل السعادة منعمون في القبور بنعيم الجنَّة، وأهل الشقاوة معذَّبون فيها بعذاب النار.

ويدخل في الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالبعث والحشر والشفاعة والحوض والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك مِمَّا جاء في الكتاب والسنَّة.

والإيمان بالقدر: الإيمانُ بأنَّ الله قدَّر كلَّ ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، وله مراتب أربعة:

١) علم الله أزلًا بكلِّ ما هو كائن.
٢) وكتابته المقادير قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.
٣) ومشيئته كلّ مقدَّر.
٤) وخلق الله وإيجاده لكلِّ ما قدَّره طبقاً لِمَا علمه وكتبه وشاءه.

فيجب الإيمانُ بهذه المراتب واعتقاد أنَّ كلَّ شيء شاءه الله لا بدَّ من وجوده، وأنَّ كلَّ شيء لم يشأه الله لا يُمكن وجوده، وهذا معنى قولهﷺ : "واعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك".

قوله: "فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبدَ الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك"، الإحسان أعلى الدرجات، ودونه درجة الإيمان، ودون ذلك درجة الإسلام، وكلُّ مؤمن مسلم، وكلُّ محسن مؤمن مسلم، وليس كلُّ مسلم مؤمناً محسناً، ولهذا جاء في سورة الحجرات: ﴿* قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا

وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [سورة الحجرات:١٤]. وجاء في هذا الحديث بيان علوّ درجة الإحسان في قوله: "أن تعبد الله كأنَّك تراه" أي: تعبدَه كأنَّك واقفٌ بين يديه تراه، ومَن كان كذلك فإنَّه يأتي بالعبادة على التمام والكمال، وإن لَم يكن على هذه الحال فعليه أن يستشعر أنَّ الله مطَّلعٌ عليه لا يخفى منه خافية، فيحذرَ أن يراه حيث نهاه، ويعمل على أن يراه حيث أمرَه.

قوله: "قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل"، اختصَّ الله بعلم الساعة، فلا يعلم متى تقوم الساعة إلاَّ الله سبحانه وتعالى، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان:٣٤]. وقال تعالى: ﴿* وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأنعام:٥٩]. ، ومنها علم الساعة، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال: قال النَّبيُّ ﷺ: "مفاتيحُ الغيب خمسة، ثم قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون﴾ [سورة الأعراف:١٨٧]. وجاء في السنَّة أنَّ الساعةَ تقوم يوم الجمعة، أمَّا من أيِّ سنة؟ وفي أيِّ شهر من السنة؟ وفي أيِّ جمعة من الشهر؟ فلا يعلم ذلك إلاَّ الله، ففي سنن أبي داود عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلاَّ وهي مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس؛ شفقًا من الساعة إلاَّ الجنّ والإنس" الحديث، وهو حديث صحيح رجاله رجال الكتب الستة، إلاَّ القعنبي فلم يخرج له ابن ماجه.

وقوله: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل" معناه أنَّ الخلق لا يعلمون متى تقوم، وأنَّ أي سائل وأيَّ مسئول سواء في عدم العلم بها.

قوله: "قال: فأخبرني عن أمَاراتِها؟ قال: أن تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها، وأن ترى الحُفاةَ العُراة العالة رِعاء الشاءِ يتطاولون في البُنيان"، أماراتها: علاماتها، وعلامات الساعة تنقسم إلى قسمين: **علامات قريبة من قيامها**، كخروج الشمس من مغربها، وخروج الدجَّال، وخروج يأجوج ومأجوج، ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء وغيرها، **وعلامات قبل ذلك**، ومنها العلامتان المذكورتان في هذا الحديث.

ومعنى قوله: "أن تلد الأَمَة ربَّتها" فُسِّر بأنَّه إشارة إلى كثرة الفتوحات وكثرة السبي، وأن من المسْبيات مَن يطؤها سيِّدُها فتلد له، فتكون أمَّ ولد، ويكون ولدها بمنزلة سيِّدها، وفسِّر بتغير الأحوال وحصول العقوق من الأولاد لآبائهم وأمَّهاتهم وتسلُّطهم عليهم، حتى يكون الأولاد كأنَّهم سادة لآبائهم وأمَّهاتهم.

ومعنى قوله: "وأن ترى الحُفاةَ العُراة العالة رِعاء الشاءِ يتطاولون في البُنيان" أنَّ الفقراء الذين يرعون الغنم ولا يجدون ما يَكتسون به تتغيَّر أحوالهم وينتقلون إلى سكنى المدن ويتطاولون فيها بالبنيان، وهاتان العلامتان قد وقعتَا.

قوله: "ثمَّ انطلق فلبثت مليًّا ثم قال: يا عمر أتدري مَن السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنَّه جبريل أتاكم يعلِّمُكم دينَكم" معنى مليًّا: زماناً، فقد أخبر النَّبيُّ ﷺ أصحابَه عن السائل بأنَّه جبريل عقب انطلاقه، وجاء أنَّه أخبر عمر بعد ثلاث، ولا تنافي بين ذلك؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ أخبر الحاضرين ولم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معهم، بل يكون انصرف من المجلس، واتَّفق له أنَّه لقي النَّبيَّ ﷺ بعد ثلاث فأخبره.

✍ مِمَّا يُستفادُ من الحديث:

١. أنَّ السائلَ كما يسأل للتعلُّم، فقد يسأل للتعليم، فيسأل مَن عنده علم بشيء من أجل أن يسمع الحاضرون الجواب.

٢. أنَّ الملائكةَ تتحوَّل عن خِلقتِها، وتأتي بأشكال الآدميِّين، وليس في هذا دليل على جواز التمثيل الذي اشتهر في هذا الزمان؛ فإنَّه نوعٌ من الكذب، وما حصل لجبريل فهو بإذن الله وقدرته.

٣. بيان آداب المتعلِّم عند المعلِّم.

٤. أنَّه عند اجتماع الإسلام والإيمان يُفسَّر الإسلام بالأمور الظاهرة، والإيمان بالأمور الباطنة.

٥. البدء بالأهمِّ فالأهمِّ؛ لأنَّه بُدِئَ بالشهادَتين في تفسير الإسلام، وبُدِئَ بالإيمان بالله في تفسير الإيمان.

٦. أنَّ أركان الإسلام خمسة، وأنَّ أصولَ الإيمان ستة.

٧. أنَّ الإيمان بأصول الإيمان الستة من جملة الإيمان بالغيب.

٨. بيان التفاوت بين الإسلام والإيمان والإحسان.

٩. بيان علوِّ درجة الإحسان.

١٠. أنَّ علم الساعة مِمَّا استأثر الله بعلمه.

١١. بيان شيء من أمارات الساعة.

١٢. قول المسؤول لِمَا لا يعلم: الله أعلم.

٣- عَنْ عَائِشَــةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْــلِمٌ، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْــلِمٍ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين أفقه النساء مطلقا وأفضل أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا خديجة ففيهما خلاف شهير ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح ع.

غريب الحديث:

مَنْ أَحْدَثَ: أي أوجد شيئاً لم يكن.

فِيْ أَمْرِنَا: أي في ديننا وشريعتنا.

مَا لَيْسَ مِنْهُ: أي مالم يشرعه الله ورسوله.

فَهُوَ رَدٌّ: فإنه مردود عليه.

✍ هذا الحديث أصــل في وزن الأعمال الظاهرة، وأنَّه لا يُعتدُّ بها إلاَّ إذا كانت موافقة للشــرع، كما أنَّ حديث "إنَّما الأعمال بالنيات" أصلٌ في الأعمال الباطنة، وأنَّ كلّ عملٍ يتقرّب فيه إلى الله لا بدَّ أن يكون خالصًا لله، وأن يكون معتبرًا بنيّته.

✍ إذا فُعلت العبادات كالوضوء والغسل من الجنابة والصلاة وغير ذلك، إذا فُعلت على خلاف الشرع فإنَّها تكون مردودة على صاحبها غير معتبرة، وأنَّ المأخوذ بالعقد الفاسد يجب ردّه على صاحبه ولا يُملك، ويدلُّ لذلك قصــةُ العسـيف الذي قال النَّبيُّ ﷺ لأبيه: "أمَّا الوليدة والغنم فردٌّ عليك" رواه البخاري ومسلم.

✍ ويدلُّ الحديثُ على أنَّ من ابتدع بدعة ليس لها أصــل في الشــرع فهي مردودة، وصــاحبها مســتحق للوعيد، فقد قال النَّبيُّ ﷺ في المدينة: "من أحدث فيها حدَثاً أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" رواه البخاري ومسلم.

✍ الرواية الثانية التي عند مســلم أعمّ من الرواية التي في الصــحيحين؛ لأنّها تشــمل من عمل البدعة، سواء كان هو المحدث لها أو مسبوقاً إلى إحداثها وتابع من أحدثها.

✍ معنى قوله في الحديث: "ردّ" أي مردودٌ عليه، وهو من إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول، مثل: خَلْق بمعنى مخلوق، ونَسْخ بمعنى منسوخ، والمعنى: فهو باطل غير معتد به.

✍ لا يدخل تحت الحديث ما كان من المصالح في حفظ الدين، أو موصلًا إلى فهمه ومعرفته، كجمع القرآن في المصاحف، وتدوين علوم اللغة والنحو، وغير ذلك.

✍ الحديث يدلّ بإطلاقه على ردِّ كلِّ عملٍ مخالفٍ للشرع، ولو كان قصدُ صاحبه حسناً، ويدل عليه قصّة الصحابي الذي ذبح أضحيته قبل صلاة العيد، وقال له النَّبيُّ ﷺ: " شاتُك شاة لحم" رواه البخاري ومسلم.

✍ هذا الحديث يدل بمنطوقه على أنَّ كلَّ عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود، ويدل بمفهومه على أنَّ كلَّ عمل عليه أمره فهو غير مردود، والمعنى أنَّ من كان عمله جاريًا تحت أحكام الشرع موافقًا لها فهو مقبول، ومن كان خارجًا عن ذلك فهو مردود.

✍ **مِمَّا يُستفاد من الحديث:**

١) تحريم الابتداع في الدين.
٢) أنَّ العمل المبني على بدعة مردود على صاحبه.
٣) أنَّ النهي يقتضي الفساد.
٤) أنَّ العمل الصالح إذا أُتي به على غير الوجه المشروع، كالتنفل في وقت النهي بغير سبب، وصيام يوم العيد، ونحو ذلك، فإنَّه باطل لا يُعتدُّ به.
٥) أنَّ حكم الحاكم لا يُغيّر ما في باطن الأمر؛ لقوله: "ليس عليه أمرنا".
٦) أنَّ الصلح الفاسد باطل، والمأخوذ عليه مستحق الرد، كما في حديث العسيف.

٤- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي له ولأبويه صحبة ثم سكن الشام ثم ولي إمرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة ع.

الكلمات الغريبة:

بيّن: ظاهر واضح ،

أمور مشتبهات: مُشْكِلة لعدم اتضاح حلها أو حرمتها،

فَمَن اِتَّقَى الشُّبُهَاتِ: أي تجنبها قبل أن يصل إليه العلم، أو في المسألة التي توقف فيها العلماء

فَقَدِ اِسْتَبْرَأَ: أي أخذ البراءة.

لِدِيْنِهِ: فيما بينه وبين الله تعالى.

وَعِرْضِهِ: فيما بينه وبين الناس.

وَقَعَ فَي الحَرَامِ: فِعْلُ الشبهات ذريعة إلى الوقوع في المحرم **كالراعي:** الذي يرعى البهائم والدواب ،

حمى: المكان المحمي [وهو الذي يمنع الملك من الرعي فيه] فإن البهائم إذا رأته يصعب منعها ، وكذلك العبد إذا حام حول الشبهات يصعب امتناعه عنها.

يوشك: أي يقرب.

يرتع فيه: أن تأكل البهائم من الأعشاب التي في الحمى.

مضغة: قطعة بقدر اللقمة.

✍ قوله: "إنَّ الحلالَ بيِّن، وإنَّ الحرامَ بيِّن، وبينهما أمورٌ مشتبهات لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس"، فيه تقسيم الأشياء إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الحلالُ البيِّن، كالحبوب والثمار وبهيمة الأنعام، إذا لم تصل إلى الإنسان بطريق الحرام.

الثاني: الحرامُ البيِّن، كشرب الخمر وأكل الميتة ونكاح ذوات المحارم، وهذان يعلمهما الخاصُ والعام.

الثالث: المشتبهات المتردِّدة بين الحلِّ والحرمة، فليست من الحلال البيِّن ولا من الحرام البيِّن، وهذه لا يعلمها كثير من الناس، ويعلمها بعضُهم.

✍ قوله: "فمَن اتَّقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومَن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحِمَى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإنَّ لكلِّ ملِك حِمى، ألا وإنَّ حِمى الله محارمه"، هذا يرجع إلى القسم الثالث، وهو المشتبهات، فيتجنَّبها الإنسانُ، وفي ذلك السلامة لدينه فيما بينه وبين الله، والسلامة لعرضه فيما بينه وبين الناس، فلا يكون لهم سبيل إلى النَّيل من عرضه بسبب ذلك، وإذا تساهل في الوقوع في المشتبهات قد يجرُّه ذلك إلى الوقوع في المحرَّمات الواضحات، وقد ضرب النَّبيُّ ﷺ لذلك المثل بالراعي يرعى حول الحِمى، فإنَّه إذا كان بعيداً من الحمى سلم من وقوع ماشيته في الحمى، وإذا كان قريباً منه أوشك أن تقع ماشيته فيه وهو لا يشعر.

✍ والمراد بالحمى ما يحميه الملوك وغيرُهم من الأراضي المخصبة، ويَمنعون غيرَهم من قربها، فالذي يرعى حولها يوشك أن يقع فيها، فيعرض نفسه للعقوبة، وحِمى الله عزَّ وجلَّ المحارم التي حرَّمها، فيجب على المرء الابتعاد عنها، وعليه أن يبتعد عن المشتبهات التي قد تؤدِّي إليها.

✍ قوله: "ألاَ وإنَّ في الجسد مُضغة، إذا صلحت صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب"، المضغة: القطعة من اللحم على قدر ما يمضغه الآكل، وفي هذا بيان عظم شأن القلب في الجسد، وأنَّه ملك الأعضاء، وأنَّها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده.

✍ قال النووي: "قوله ﷺ: فمَن وقع في الشبهات وقع في الحرام! يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يقع في الحرام وهو يظنُّ أنَّه ليس بحرام.

والثاني: أن يكون المعنى قد قارب أن يقع في الحرام، وكما قال: المعاصي بريد الكفر؛ لأنَّ النفسَ إذا وقعت في المخالفة تدرَّجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها، قيل: وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُون﴾ [سورة آل عمران:١١٢]. يريد أنَّهم تدرَّجوا بالمعاصي إلى قتل الأنبياء، وفي الحديث: "لعن الله السارق يسرق البيضة فتُقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده"، أي: يتدرَّج من البيضة والحبل إلى السرقة".

✍ النعمان بن بشير ﷺ من صغار الصحابة، وقد توفي رسول الله ﷺ وعمره ثمان سنوات، وقد قال في روايته هذا الحديث: "سمعت رسول الله ﷺ يقول"، وهو يدلُّ على صحَّة تحمُّل الصغير المميِّز، وأنَّ ما تحمَّله في حال صغره، وأدَّاه في حال كبره، فهو مقبول، ومثله الكافر إذا تحمَّل في حال كفره، وأدَّى في حال إسلامه.

✍ **مِمَّا يُستفاد من الحديث:**

١) بيان تقسيم الأشياء في الشريعة إلى حلال بيِّن، وحرام بيِّن، ومشتبه متردّد بينهما.
٢) أنَّ المشتبه لا يعلمه كثير من الناس، وأنَّ بعضَهم يعلم حكمَه بدليله.
٣) ترك إتيان المشتبه حتى يُعلم حلُّه.
٤) ضرب الأمثال لتقرير المعاني المعنوية بتشبيهها بالحسيَّة.
٥) أنَّ الإنسانَ إذا وقع في الأمور المشتبهة هان عليه أن يقع في الأمور الواضحة.
٦) بيان عظم شأن القلب، وأنَّ الأعضاءَ تابعةٌ له، تصلح بصلاحه وتفسد بفساده.
٧) أنَّ فسادَ الظاهر دليلٌ على فساد الباطن.
٨) أنَّ في اتِّقاء الشبهات محافظة الإنسان على دينه من النقص، وعرضه من العيب والثلب.

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

عبد الرحمن بن صخر الدوسي، اختلفوا في اسمه واسم أبيه على أكثر من ثلاثين قولا، وهو أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له، نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله صلّى الله عليه وسلم بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثا، مات بالمدينة سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة ع.

✍ اتَّفق الشيخان على إخراج هذا الحديث، وهو بهذا اللفظ عند مسلم في كتاب الفضائل، وقد جاء بيان سبب الحديث عنده في كتاب الحج عن أبي هريرة قال: "خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أيُّها الناس! قد فرض الله عليكم الحجَّ فحُجُّوا، فقال رجل: أكلَّ عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: لو قلت نعم لوجبت، ولَمَا استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتُكم؛ فإنَّما هلك مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتُكم عن شيء فدعوه".

✍ قوله: "ما نهيتُكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم" فيه تقييد امتثال الأمر بالاستطاعة دون النهي؛ وذلك أنَّ النهيَ من باب التروك، وهي مستطاعة، فالإنسانُ مستطيعٌ ألاَّ يفعل، وأمَّا الأمر فقد قُيِّد بالاستطاعة؛ لأنَّه تكليف بفعل، فقد يستطاع ذلك الفعل، وقد لا يُستطاع، فالمأمور يأتي بالمأمور به حسب استطاعته، فمثلاً لَمَّا نهي عن شرب الخمر، والمنهي مستطيع عدم شربها، والصلاة مأمور بها، وهو يصليها على حسب استطاعته من قيام وإلاَّ فعن جلوس، وإلاَّ فهو مضطجع، وممَّا يوضحه في الحسيَّات ما لو قيل لإنسان: لا تدخل من هذا الباب، فإنَّه مستطيع ألاَّ يدخل؛ لأنَّه ترك، ولو قيل له: احمل هذه الصخرة، فقد يستطيع حملها وقد لا يستطيع؛ لأنَّه فعل.

✍ ترك المنهيات باق على عمومه، ولا يُستثنى منه إلاَّ ما تدعو الضرورة إليه، كأكل الميتة لحفظ النفس، ودفع الغصَّة بشرب قليل من الخمر.

✍ النهي الذي يجب اجتنابه ما كان للتحريم، وما كان للكراهة يجوز فعله، وتركه أولى من فعله.

✍ المأمور به يأتي به المكلَّف على قدر طاقته، لا يكلِّف الله نفساً إلاَّ وسعها، فإذا كان لا يستطيع الإتيان بالفعل على الهيئة الكاملة، أتى به على ما دونها، فإذا لم يستطع أن يصلي قائماً صلَّى جالساً، وإذا لم يستطع الإتيان بالواجب كاملاً أتى بما يقدر عليه منه، فإذا لَم يكن عنده من الماء ما يكفي للوضوء توضَّأ بما عنده وتيَمَّم للباقي، وإذا لم يستطع إخراج صاع لزكاة الفطر، وقدر على إخراج بعضه أخرجه.

✍ قوله: "فإنَّما أهلك مَن كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم" المنهيُّ عنه في الحديث ما كان من المسائل قي زمنه يترتَّب عليه تحريم شيء على الناس بسبب مسألته، وما يترتَّب عليه إيجاب شيء فيه مشقَّة كبيرة وقد لا يُستطاع، كالحجِّ كلَّ عام، والمنهيُّ عنه بعد زمنه ما كان فيه تكلُّف وتنطُّع واشتغال به عمَّا هو أهم منه.

✍ قال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم": "وقد انقسم الناس في هذا الباب أقساماً: فمِن أتباع أهل الحديث مَن سَدَّ بابَ المسائل حتى قلَّ فقهُه وعلمُه بحدود ما أنزل الله على رسوله، وصار حاملَ فقه غيرَ فقيه، ومِن فقهاء أهل الرأي مَن توسَّعَ في توليد المسائل قبل وقوعها، ما يقع في العادة منها وما لا يقع، واشتغلوا بتكلُّف الجواب عن ذلك وكثرة الخصومات فيه والجدال عليه، حتى يتولَّد من ذلك افتراقُ القلوب ويستقرَّ فيها بسببه الأهواءُ والشحناء والعداوة والبغضاء، ويقترن ذلك كثيراً بنيَّة المغالبة وطلب العلوِّ والمباهاة وصرف وجوه الناس، وهذا مِمَّا ذمَّه العلماءُ الربَّانيُّون، ودلَّت السنَّةُ على قُبحه وتَحريمه، وأما فقهاءُ أهل الحديث العاملون به، فإنَّ معظمَ هِمّهم البحث عن معاني كتاب الله عزَّ وجلَّ وما يفسِّره من السنن الصحيحة وكلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وعن سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة صحيحها وسقيمها، ثم التفقه فيها وتفهُّمها والوقوف على معانيها، ثم معرفة كلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان في أنواع العلوم من التفسير والحديث ومسائل الحلال والحرام، وأصول السنة والزهد والرقائق وغير ذلك، وهذا هو طريقة الإمام أحمد ومَن وافقه مِن علماء الحديث الربانيِّين، وفي معرفة هذا شغلٌ شاغلٌ عن التَّشاغل بما أحدث من الرأي مِمَّا لا ينتفع به ولا يقع، وإنَّما يورثُ التَّجادلُ فيه الخصومات والجدال، وكثرة القيل والقال، وكان الإمام أحمد كثيراً إذا سُئل عن شيء من المسائل المولَّدات التي لا تقع يقول: دعونا من هذه المسائل المحدثة".

إلى أن قال: "ومَن سلك طريقة طلب العلم على ما ذكرناه تَمكَّن من فهم جواب الحوادث الواقعة غالباً؛ لأنَّ أصولَها توجد في تلك الأصول المشار إليها، ولا بدَّ أن يكون سلوكُ هذا الطريق خلف أئمة

أهله المجمع على هدايتهم ودرايتهم، كالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ومَن سلك مسلكهم، فإنَّ مَن ادَّعى سلوك هذا الطريق على غير طريقهم وقع في مفاوز ومهالك، وأخذ بما لا يجوز الأخذُ به، وترك ما يجبُ العملُ به، وملاك الأمر كلِّه أن يقصد بذلك وجهَ الله والتقرُّبَ إليه، بمعرفة ما أنزل على رسوله، وسلوك طريقه والعمل بذلك ودعاء الخلق إليه، ومَن كان كذلك وفَّقه الله وسدَّده وألْهَمَه رشدَه وعلَّمه ما لَم يكن يعلم، وكان من العلماء الممدوحين في الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾ ومن الراسخين في العلم".

إلى أن قال: "وفي الجملة فمَن امتثل ما أمر به النبي ﷺ في هذا الحديث، وانتهى عمَّا نهى عنه، وكان مشتغلاً بذلك عن غيره، حصل له النجاةُ في الدنيا والآخرة، ومَن خالف ذلك، واشتغل بخواطره وما يستحسنه، وقع فيما حذَّر منه النبي ﷺ من حال أهل الكتاب الذين هلكوا بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم، وعدم انقيادهم وطاعتهم لرسلهم".

✍ مِمَّا يُستفاد من الحديث:

١) وجوب ترك كلِّ ما حرَّمه الله ورسول الله ﷺ.
٢) وجوب الإتيان بكلِّ ما أوجبه الله ورسوله ﷺ.
٣) التحذير من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب مِمَّا كان سبباً في هلاكهم.
٤) أنَّه لا يجب على الإنسان أكثر مِمَّا يستطيع.
٥) أنَّ مَن عجز عن بعض المأمور كفاه أن يأتي بما قدر عليه منه.
٦) الاقتصار في المسائل على ما يُحتاج إليه، وترك التنطُّع والتكلُّف في المسائل.

٦- عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

أنس ابن مالك ابن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خدمه عشر سنين مشهور مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة ع.

✍ في هذا الحديث نفيُ كمال الإيمان الواجب عن المسلم حتى يحبَّ لأخيه المسلم ما يُحبُّ لنفسه، وذلك في أمور الدنيا والآخرة، ويدخل في ذلك أن يُعاملَ الناسَ بمثل ما يحبُّ أن يُعاملوه به، فقد جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ في حديث طويل: "فمَن أحبَّ أن يُزحزح عن النار ويُدخل الجنَّة، فلتأته منيَّتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحبُّ أن يُؤتَى إليه"، وقال الله عزَّ وجلَّ:﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِين (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُون (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُون (٣)﴾ [سورة المطففين:١-٣].

✍ قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم: "وحديث أنس يدلُّ على أنَّ المؤمنَ يَسرُّه ما يسرُّ أخاه المؤمن، ويريد لأخيه المؤمن ما يريده لنفسه من الخير، وهذا كلُّه إنَّما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغلِّ والغِشِّ والحسد، فإنَّ الحسدَ يقتضي أن يكره الحاسدُ أن يفوقَه أحدٌ في خير، أو يساويه فيه؛ لأنَّه يُحبُّ أن يَمتاز على الناس بفضائله، وينفرد بها عنهم، والإيمان يقتضي خلافَ ذلك، وهو أن يشركه المؤمنون كلُّهم فيما أعطاه الله من الخير، من غير أن ينقص عليه منه شيء".

وقال: "وفي الجملة فينبغي للمؤمن أن يُحبَّ للمؤمنين ما يُحبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، فإن رأى في أخيه المسلم نقصًا في دينه اجتهد في إصلاحه".

✍ **مِمَّا يُستفاد من الحديث:**

١) أن يحبَّ المسلمُ لأخيه المسلم ما يحبُّ لنفسه، ويكره له ما يكره لها.
٢) الترغيب في ذلك؛ لنفي كمال الإيمان الواجب عنه حتى يكون كذلك.
٣) أنَّ المؤمنين يتفاوتون في الإيمان.
٤) التعبير بـ "أخيه" فيه استعطاف للمسلم لأنْ يحصل منه لأخيه ذلك.

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

غريب الحديث:

لِيَصْمُتْ: أو لِيَسْكُت.

✍ جمع رسول الله ﷺ بين ذكر الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر في هذه الأمور الثلاثة؛ لأنَّ الإيمانَ بالله هو الأساسُ في كلِّ شيء يجب الإيمانُ به، فإنَّ أيَّ شيء يجب الإيمان به تابعٌ للإيمان بالله، وأمَّا الإيمانُ باليوم الآخر ففيه التذكير بالمعَاد والجزاء على الأعمال، إن خيراً فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ.

✍ قوله: "مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليَقُل خيراً أو ليصمت"، هذه كلمةٌ جامعةٌ من جوامع كَلِمه ﷺ، مقتضاها وجوب حفظ اللسان من الكلام إلاَّ في خير، قال النووي في شرح هذا الحديث: "قال الشافعي رحمه الله تعالى: معنى الحديث إذا أراد أن يتكلَّم فليُفكِّر، فإن ظهر أنَّه لا ضرر عليه تكلَّم، وإن ظهر أنَّ فيه ضرراً وشكَّ فيه أمسك، وقال الإمام الجليل أبو محمد بن أبي زيد إمام المالكية بالمغرب في زمنه: جميعُ آداب الخير تتفرَّع من أربعة أحاديث: قول النَّبيِّ ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) ، وقوله ﷺ: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وقوله ﷺ للذي اختصر له الوصيَّة: (لا تغضب) ، وقوله: (لا يؤمن أحدُكم حتَّى يُحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه) "، ونقل النووي عن بعضهم أنَّه قال: "لو كنتم تشترون الكاغَد للحفظة لسكتُّم عن كثير من الكلام".

✍ الخير اسمٌ يُقابله الشر، ويأتي أيضًا "خير" أفعل تفضيل حذفت منه الهمزة، وقد جاء الجمع بينهما في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ [سورة الأنفال:٧٠].

✍ قوله: "ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم جارَه"، حقُّ الجار من الحقوق المؤكَّدة على جاره، وقد جاءت أحاديث كثيرة في الترغيب في إكرام الجار والترهيب من إيذائه وإلحاق الضرر به، ومنها حديث عائشة ﵂: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنَّه سيُورِّثه" رواه البخاري،

ومسلم، وحديث: "والله لا يؤمن! والله لا يؤمن! قالوا: مَن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جارُه بوائقَه" رواه البخاري، ومسلم.

وإكرامُه يكون بأن يصل إليه برُّه، وأن تحصل له السلامةُ من شرِّه، والجيران ثلاثة:

١) جارٌ مسلم ذو قربى، له ثلاثة حقوق: حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام.
٢) وجارٌ مسلم ليس بذي قُربى، له حق الإسلام والجوار.
٣) وجار ليس بمسلم ولا ذي قُربى، له حقُّ الجوار فقط.

وأولى الجيران بالإحسان مَن يكون أقربَهم باباً؛ لمشاهدته ما يدخل في بيت جاره، فيتطلَّع إلى إحسانه إليه.

✍ قوله: "ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم ضيفَه"، إكرامُ الضيف من الحقوق التي للمسلمين على المسلمين، وهو من مكارم الأخلاق، وفي صحيح البخاري من حديث أبي شُريح قال: سمعتْ أذناي وأبصرتْ عيناي حين تكلَّم النَّبيُّ ﷺ، فقال: "مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم جارَه، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرِم ضيفَه جائزته، قيل: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يومٌ وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، وما وراء ذلك فهو صدقة عليه".

✍ **مِمَّا يُستفاد من الحديث:**

١) الترغيب في الكلام فيما هو خير.
٢) الترغيب في الصمت إذا لم يكن التكلُّم بخير.
٣) التذكير عند الترغيب والترهيب باليوم الآخر؛ لأنَّ فيه الحساب على الأعمال.
٤) الترغيب في إكرام الجار، والتحذير من إيذائه.
٥) الحثُّ على إكرام الضيف والإحسان إليه.

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي؟ قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**» فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الغريب:

الغضب: غليان دم القلب طلبًا لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو للانتقام ممن حصل منه الأذى بعد وقوعه.

✍ قال الحافظ في الفتح: "قال الخطابي: معنى قوله: "لا تغضب" اجْتنب أسبابَ الغضب ولا تتعرَّض لِمَا يجلبُه، وأمَّا نفس الغضب فلا يتأتَّى النهي عنه؛ لأنَّه أمرٌ طبيعي لا يزول من الجِبلَّة"، وقال أيضًا: "وقال ابن التين: جمع ﷺ في قوله: "لا تغضب" خيرَ الدنيا والآخرة؛ لأنَّ الغضبَ يؤول إلى التقاطع ومنع الرِّفق، وربَّما آل إلى أن يؤذي المغضوب عليه فينتقص ذلك من الدِّين".

✍ مدح الله الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وأخبر النَّبيُّ ﷺ أنَّه: "ليس الشديد بالصُّرعة، إنَّما الشديد الذي يَملك نفسَه عند الغضب" رواه البخاري، وعلى المرء إذا غضب أن يكظم غيظه، وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، كما في البخاري، وأن يجلس أو يضطجع، كما في سنن أبي داود عن أبي ذر أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذا غضب أحدُكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلاَّ فليضطجع"، وهو حديث صحيح، رجاله رجال مسلم.

✍ **مِمَّا يُستفاد من الحديث:**

١) حرصُ الصحابة على الخير؛ لطلب هذا الصحابي الوصيَّة من رسول الله ﷺ.
٢) التحذير من أسباب الغضب والآثار المترتِّبة عليه.
٣) تكرار الوصية بالنهي عن الغضب دالٌّ على أهميَّة تلك الوصية.

٩- عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ** " رواه مسلم.

التعريف بالصحابي:

شَدَّاد بن أوس بن ثابت الأنصاري، ولّاه عمر إمارة حمص، كان عالما فقيها فصيحا حليما حكيما، توفي في القدس عن ٧٥ سنة، عام ٥٨ هـ .

المعنى الإجمالي:

قاعدة الحديث الكلية «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»، ومن فروعه إحسان القتل: بأن يجتهد في ذلك ولا يقصد التعذيب عند القتل أو الذبح.

الفوائد المستنبطة:

- رأفة الله بعباده وأنه كتب عليهم الإحسان في كل شيء.
- هذا الحديث عام في القتل من الذبائح والقتل قصاصاً أو في حد، ونحو ذلك.
- وجوب حد السكين قبل الذبح؛ فيمسحها بشيء يجعلها حادة، فإن ذبح بسكين ضعيف حلت ذبيحته مع إثم الذابح؛ لأنه لم يجعل السكين حادا.

١٠- عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُندَبِ بْنِ جُنَادَةَ وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقال: "حديثٌ حسنٌ"، وفي بعضِ النُّسخِ: "حسنٌ صحيح".

أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور اسمه جندب ابن جنادة على الأصح تقدم إسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ومناقبه كثيرة جدا مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ع.

✍ هذا الحديث اشتمل بجُملِه الثلاث على ما هو مطلوب من المسلم لربِّه ولنفسه ولغيره.

✍ قوله: "اتَّق الله حيثما كنت"، أصلُ التقوى في اللغة: أن يجعل بينه وبين الذي يخافه وقاية تقيه منه، مثل اتِّخاذ النِّعال والخفاف للوقاية مِمَّا يكون في الأرض من ضرر، وكاتِّخاذ البيوت والخيام لاتِّقاء حرارة الشمس، ونحو ذلك، والتقوى في الشرع: أن يجعلَ الإنسانُ بينه وبين غضب الله وقاية تقيه منه، وذلك بفعل المأمورات وترك المنهيات، وتصديق الأخبار، وعبادة الله وفقاً للشرع، لا بالبدع والمحدثات، وتقوى الله مطلوبةٌ في جميع الأحوال والأماكن والأزمنة، فيتَّقي الله في السرِّ والعلن، وبروزه للناس واستتاره عنهم، كما جاء في هذا الحديث: "اتَّق الله حيثما كنت".

✍ قوله: "وأتْبع السيِّئة الحسنةَ تَمحُها"، عندما يفعل المرءُ سيِّئةً فإنَّه يتوب منها، والتوبةُ حسنة، وهي تجبُّ ما قبلها من الكبائر والصغائر، ويكون أيضاً بفعل الحسنات، فإنَّها تمحو الصغائر، وأمَّا الكبائر فلا يمحوها إلاَّ التوبة منها.

✍ قوله: "وخالِق الناسَ بخُلُق حسن"، فإنَّه مطلوب من الإنسان أن يُعامل الناسَ جميعًا معاملة حسنة، فيُعاملهم بمثل ما يحبُّ أن يُعاملوه به؛ لقوله ﷺ: "لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه"، وقوله ﷺ: "فمَن أحبَّ أن يُزحزح عن النار ويُدخل الجنَّة، فلتأته منيَّتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحبُّ أن يُؤتَى إليه"، فقد وصف الله نبيَّه ﷺ بأنَّه على خُلُق عظيم، وجاء عن عائشة ﵂ أنَّ خلقَه ﷺ القرآن، رواه مسلم، أي: أنَّه يقوم بتطبيق ما فيه، وجاء في السنة أحاديث كثيرة تدلُّ على فضل حسن الخُلُق، وتحثُّ على التخلُّق بالأخلاق الحسنة، وتحذِّر من الأخلاق السيِّئة.

✍ مِمَّا يُستفاد من الحديث:

١) كمال نصح الرسول ﷺ لأمَّته، ومن ذلك ما اشتمل عليه هذا الحديث من هذه الوصايا الثلاث العظيمة الجامعة.

٢) الأمر بتقوى الله في جميع الأحوال والأمكنة والأزمان.

٣) الحثُّ على إتباع السيِّئات بالحسنات.

٤) أنَّ الحسنات تمحو السيِّئات.

٥) الحثُّ على مخالقة الناس بالأخلاق الحسنة.

١١- عَنْ أَبِي العَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي: **يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ!** رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «**احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**».

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه وقال عمر لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد مات سنة ٦٨هـ بالطائف وهو أحد المكثرين من الصحابة – روى ١٦٦٠ حديثاً – وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة ع.

✍ قوله: "احفظ الله يحفظك"، أي: احفظ حدود الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتصديق الأخبار، وعبادته وفقًا لِمَا شـــرع، لا بالأهواء والبدع، يحفظك الله في أمور دينك ودُنياك جزاءً وفاقًا، أي: أنَّ الجزاءَ من جنس العمل، فالعملُ حفظٌ والجزاءُ حفظٌ.

✍ قوله: "احفظ الله تجده تجاهك" تُجاهك بمعنى أمامك، كما في الرواية الأخرى: "احفظ الله تجده أمامك"، والمعنى: تجده يحوطُك ويرعاك في أمور دينك ودنياك.

✍ قوله: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله"، هذا مطابقٌ لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإنَّ سؤال الله دعاء، والدعاءُ هو العبادة، والمعنى أنَّ المسلمَ يعبد الله وحده، ويسأله قضاء حاجاته، ويستعين به في جميع أموره الدنيوية والأُخروية، ويأخذ بالأسباب المشروعة، ويسأل الله أن ينفع بالأسباب، كما قال ﷺ: "احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز" رواه مسلم.

✍ قوله: "واعلم أنَّ الأمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك" إلى قوله: "رُفعت الأقلام وجفَّت الصُّحف"، بعد أن ذكر أنَّ السؤال لله وحده والاستعانة بالله وحده، أخبرَ أنَّ كلَّ شيء بيده، وأنَّه لا

مانع لِمَا أعطى، ولا مُعطي لِمَا منع، وأنَّ كلَّ شيء لا يخرج عن إرادته ومشيئته، وأنَّ العبادَ لا يُمكنهم أن ينفعوه بشيء لم يُقدِّره الله، ولا أن يضرُّوه بشيء لم يُقدِّره الله، وأنَّ كلَّ شيء يقع أو لا يقع سبق به القضاء والقدر، ولهذا قال: "رُفعت الأقلام وجفَّت الصحف"، أي: أنَّ كلَّ كائن قد فُرغ منه وكُتب، ولا بدَّ من وقوعه، والمراد برفع الأقلام وجفاف الصُّحُف الانتهاء من كلِّ شيء مقدَّر بكتابته في اللوح المحفوظ، فلا بدَّ أن يقع وفقاً لِمَا قُدِّر، وهذه الجُمَل فيها إثبات الإيمان بالقدر، وهو أحد أصول الإيمان الستة المبيَّنة في حديث جبريل المشهور.

✍ قوله: "تعرَّف إلى الله في الرَّخاء يعرفك في الشدَّة"، المعنى: أنَّ مَن أخلصَ عملَه لله في حال رخائه وسعته يجدُ الخيرَ من الله، ودَفْعَ الضرِّ عنه في حال شدَّته وكربه، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ ﴾ [سورة الطلاق:٢-٣].وقال:﴿فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِين (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون (١٤٤)﴾ وكما في قصَّة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، فانحدرت صخرةٌ وسدَّت باب الغار، وتوسَّلوا إلى الله عزَّ وجلَّ بأعمال لهم صالحة عملوها في حال رخائهم، فتوسَّل أحدُهم ببرِّه والديه، وتوسَّل الثاني بحفظه للأمانة وتنميتها وردِّها لصاحبها، وتوسَّل الثالث بتركه الفاحشة من أجل الله بعد قُدرته عليها، فكشف الله ما بهم من كرب، وأزال ما حلَّ بهم من ضرر، فتزحزحت الصخرةُ حتَّى تمكَّنوا من الخروج من ذلك الغار، رواه البخاري، ومسلم.

✍ قوله: "واعلم أنَّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليُخطئك"، المعنى: أنَّ ما قدَّر الله سلامتك منه فإنَّه لا يحصل لك، وما قدَّر حصوله لك فلا بدَّ من وقوعه؛ لأنَّه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وكلُّ شيء قدَّر الله حصولَه لا بدَّ أن يوجد ولا يتخلَّف، وكلُّ شيء لم يُقدَّر لك، لا سبيل إلى حصولك عليه ووصولك إليه.

✍ قوله: "واعلم أنَّ النَّصرَ مع الصبر، وأنَّ الفرَج مع الكرب، وأنَّ مع العُسر يسرًا"، في هذه الجُمل الثلاث بيان حصول النصر مع الصبر، والفرَج مع الكرب، واليُسر مع العُسر، وأنَّ الصبرَ ينتجُ عنه النَّصر بإذن الله، وأنَّ الكربَ والشدَّة يكشفها الله بالفرَج الذي يعقبها، وأنَّ العُسر يعقبه اليسر من الله عزَّ وجلَّ.

✍ **مِمَّا يُستفاد من الحديث:**

١) أنَّ مَن حفظ حدودَ الله حفظه في دينه ودنياه.

٢) أنَّ مَن أضاع حدودَ الله لا يحصل له الحفظُ من الله، كما قال: ﴿ نَسُواْ اللهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾

٣) أنَّ الجزاءَ من جنس العمل، فالعمل حفظ، والجزاء حفظ.

٤) أنَّ العبدَ يخصُّ ربَّه بالعبادة والاستعانة.

٥) الإيمان بالقدر.

٦) أنَّ العبادَ لا ينفعون ولا يضرُّون إلاَّ إذا كان النفعُ والضَّرر مقدَّرَين من الله.

٧) أنَّه لا يحصل لأحد نفعٌ إلاَّ إذا كان مقدَّرًا، ولا يندفع عنه ضرر إلاَّ إذا كان مقدَّرًا، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

٨) أنَّ الصبر يعقبه النصر.

٩) أنَّ الكرب يعقبه الفرَج.

١٠) أنَّ العُسرَ يعقبه اليُسر.

١١) تواضعه ﷺ وملاطفته الصغار.

١٢) التقديم بين يدي ذكر الأمر المهمّ بما يحفز النفوس إليه؛ لقوله: "ألاَ أعلِّمك كلمات".

١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

✍ قوله: "كلُّ سُلامى من الناس عليه صدقة كلَّ يوم تطلع فيه الشمس" السلامى المفاصل، وهي ستون وثلاث مئة، جاء تفسيرها بذلك في صحيح مسلم من حديث عائشة ﵂، والمعنى أنَّ كلَّ يوم تطلع فيه الشمس فعلى جميع تلك السلامى صدقة في ذلك اليوم، ثم ذكر بعد ذلك أمثلة مِمَّا تحصل به الصدقة، وهي فعلية وقولية، وقاصرة ومتعدِّية، وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي ذر: "ويُجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى"؛ وذلك أنَّ صلاةَ هاتين الركعتين يحصل بهما تحرك المفاصل في هذه العبادة وهي الصلاة، فتكون مجزئة عن الصدقات في هذا اليوم.

✍ كلُّ قُربة يأتي بها الإنسانُ سواء كانت قولية أو فعلية فهي صدقة، وما ذكره النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث هو من قبيل التمثيل لا الحصر، فالعدل بين الاثنين يكون في الحكم أو الصلح بين متنازعين بالعدل، وهو قوليٌّ متعدٍّ، وإعانة الرَّجل في حمله على دابَّته أو حمل متاعه عليها هو فعليٌّ متعدٍّ، وقول الكلمة الطيِّبة يدخل تحته كلُّ كلام طيِّب من الذِّكر والدعاء والقراءة والتعليم والأمر والمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك، وهو قوليٌّ قاصرٌ ومتعدٍّ، وكلُّ خطوة يمشيها المسلم إلى الصلاة صدقة من المسلم على نفسه، وهو فعليٌّ قاصر، وإماطة الأذى عن الطريق من شوك أو حجر أو زجاج وغير ذلك، وهو فعليٌّ متعدٍّ.

✍ **مِمَّا يُستفاد من الحديث:**

١) أنَّ على كلِّ سلامى من الإنسان كلَّ يوم صدقة، سواء كانت قاصرة أو متعدِّية.
٢) الحثُّ على الإصلاح بين متنازعين بالعدل.
٣) حثُّ المسلم على إعانة غيره بما يحتاج إليه، كحمله على دابَّته أو حمل متاع عليها.
٤) الترغيب في كلِّ كلام طيِّب من ذكر وقراءة وتعليم ودعوة وغير ذلك.

٥) فضل المشي إلى المساجد، وقد جاء في حديث آخر أنَّه يُكتب له مَمشاه في ذهابه وإيابه، رواه مسلم.

٦) فضـــل إماطة الأذى عن الطريق، وقد جاء في حديث آخر أنَّه من شـــعب الإيمان، رواه مسلم.

١٣- عَنِ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً، وَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: **أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وقال: "حديثٌ حسنٌ صحيح".

العرباض بن سارية السلمي، يكنى أبا نجيح كان من أهل الصفة، سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين.

وَجلَت مِنهَا القُلُوبُ: أي خافت،

وَذَرَفَت مِنهَا العُيون: ذرفت الدموع، وهو كناية عن البكاء

بالنَّوَاجِذِ" وهي أقصى الأضراس كناية عن شدة التمسك بها

قول العرباض: "وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغة وجلت منها القلوب، وذرَفت منها العيون"، الموعظة ما كان من الكلام فيه ترغيب وترهيب، يؤَثّر على النفوس ويبلغ القلوب، فتوجل من مخافة الله، وقد وصف العرباض ﷺ هذه الموعظة بهذه الصفات الثلاث، التي هي البلاغة ووجل القلب وذرف العيون، قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم: "والبلاغة في الموعظة مستحسنة؛ لأنَّها أقربُ إلى قبول القلوب واستجلابها، والبلاغة هي التوصُّل إلى إفهام المعاني المقصودة وإيصالها إلى قلوب السامعين بأحسن صورة من الألفاظ الدَّالة عليها، وأفصحها وأحلاها للأسماع وأوقعها في القلوب".

وقد وصف الله المؤمنين بوجل قلوبهم وذرف عيونهم عند ذكر الله، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة الأنفال:٢]. وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ [سورة المائدة:٨٣].

قوله: "قلنا: يا رسول الله! كأنَّها موعظة مودِّع فأوصنا"أي: أنَّ هذه الوصية تشبه موعظة المودِّع، لذا فقد طلب الصحابة الكرام وهم الحريصون على كلِّ خير وصيَّة جامعة يعهد بها إليهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتمسَّكون بها ويُعوِّلون عليها؛ لأنَّ الوصيَّة عند الوداع لها وقع في النفوس، ولعلَّ هذه الموعظة كان فيها ما يشعر بالتوديع، لذا طلبوا هذه الوصيَّة.

قوله: "أوصيكم بتقوى الله"، تقوى الله عزَّ وجلَّ أن يجعل المرء بينه وبين غضب الله وقاية تقيه منه، وذلك بفعل الطاعات واجتناب المعاصي، وتصديق الأخبار، وهي وصيَّة الله للأولين والآخرين، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ ﴾ [سورة النساء:١٣١].وهي سبب كلِّ خير وفلاح في الدنيا والآخرة، ويأتي الأمر بتقوى الله في كثير من الآيات، لا سيما الآيات المبدوءة بـ ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ وكذلك في وصايا رسول الله ﷺ لأصحابه.

قوله: "والسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبد" وهي وصيَّة بالسمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية الله، ولو كان الأمير عبدًا، وقد أجمع العلماء على أنَّ العبدَ ليس أهلًا للخلافة، ويُحمل ما جاء في هذا الحديث وغيره من الأحاديث في معناه على المبالغة في لزوم السمع والطاعة للعبد إذا كان خليفة، وإن كان ذلك لا يقع، أو أنَّ ذلك يحمل على تولية الخليفة عبدًا على قرية أو جماعة، أو أنَّه كان عند التولية حرًّا، وأُطلق عليه عبد باعتبار ما كان، أو على أنَّ العبدَ تغلَّب على الناس بشوكته واستقرَّت الأمور واستتبَّ الأمن؛ لِمَا في منازعته من حصول ما هو أنكر من ولايته.

قوله: "فإنَّه مَن يعِش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا"، هذا من دلائل نبوَّته ﷺ، حيث أخبر عن أمر مستقبَل وقع طبقًا لِمَا أخبر به ﷺ؛ فإنَّ الذين طالت أعمارُهم من أصحاب النَّبيِّ ﷺ أدركوا اختلافًا كثيرًا ومخالفة لِمَا كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، وذلك بظهور بعض فرق الضلال، كالقدرية والخوارج وغيرهم.

قوله: "فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين، عضُّوا عليها بالنَّواجذ"، لَمَّا أخبر ﷺ بحصول التفرُّق وكثرته، أرشد إلى طريق السلامة والنجاة، وذلك بالتمسُّك بسنَّته وسنَّة خلفائه الراشدين، وخلفاؤه الراشدون هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وقد وصف رسول الله ﷺ خلافتَهم بأنَّها خلافةُ نبوَّة، كما جاء في حديث سفينة رضي الله عنه: "خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي اللهُ الملكَ أو ملكَه من يشاء" رواه أبو داود وغيرُه، وهو حديث صحيح، قال ابن رجب: "والسنَّة هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسُّك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنَّة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنَّة إلاَّ على ما يشمل

ذلك كلَّه، وروي معنى ذلك عن الحسن والأوزاعي والفضيل بن عياض، وكثير من العلماء المتأخرين يخصُّ اسمَ السنَّة بما يتعلَّق بالاعتقادات؛ لأنَّها أصلُ الدِّين، والمخالف فيها على خطر عظيم".

وقد حثَّ رسول الله ﷺ على التمسُّك بسنَّته وسنَّة خلفائه الراشدين بقوله: "فعليكم"، وهي اسم فعل أمر، ثم أرشد إلى شدَّة التمسُّك بها بقوله: "عضُّوا عليها بالنَّواجذ"، والنواجذ هي الأضراس، وذلك مبالغة في شدَّة التمسُّك بها.

قوله: "وإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة"، في رواية أبي داود: "وإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة"، محدثات الأمور ما أُحدِث وابتُدع في الدِّين مِمَّا لم يكن له أصل فيه، وهو يرجع إلى الاختلاف والتفرُّق المذموم الذي ذكره النَّبيُّ ﷺ بقوله: "فإنَّه مَن يَعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً"، وقد وصف النَّبيُّ ﷺ كلَّ البدع بأنَّها ضلال، فلا يكون شيءٌ من البدع حسنًا؛ لعموم قوله: "وكل بدعة ضلالة"، وقد روى محمد بن نصر في كتابه السنة بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كلُّ بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة"، وذكر الشاطبي في الاعتصام عن ابن الماجشون قال: سمعت مالكًا يقول: "مَن ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أنَّ محمداً خان الرسالة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا"، وقال أبو عثمان النيسابوري: "مَن أمَّر السنَّة على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالحكمة، ومَن أمَّر الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة"، وأمَّا الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: "مَن سنَّ في الإسلام سنَّة حسنة فله أجرها وأجر مَن عمل بها" فهو محمولٌ على القدوة الحسنة في الخير، كما هو واضح من سبب الحديث، وهو أنَّ رسول الله ﷺ حثَّ على الصدقة، فأتى رجلٌ من الأنصار بصُرَّة كبيرة، فتابعه الناسُ على الصدقة، فعند ذلك قال رسول الله ﷺ ما قال، وهو محمولٌ أيضًا على مَن أظهر سنَّة الرسول ﷺ وأحياها، كما حصل من عمر رضي الله عنه في جمع الناس على صلاة التراويح في رمضان، فإنَّه إظهارٌ لسنَّته ﷺ؛ لأنَّه ﷺ صلَّى بالناس قيام رمضان في بعض الليالي، وتركه خشية أن يُفرض عليهم، كما في صحيح البخاري، فلمَّا توفي رسول الله ﷺ ذهب ما كان يُخشى من الفرض لانقطاع التشريع بوفاته ﷺ، فبقي الاستحباب، فأظهره عمر رضي الله عنه، وهو أيضًا من سنَّة الخلفاء الراشدين، وما جاء عنه رضي الله عنه من قوله: "نعم البدعة"، كما في صحيح البخاري يريد إظهار صلاة التراويح، يُراد به البدعة اللغوية، ومثل ذلك زيادة عثمان رضي الله عنه الأذان يوم الجمعة، وقد وافقه عليه الصحابةُ رضي الله عنهم، فهو من سنَّة الخلفاء الراشدين، وما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّه بدعة، فهو محمولٌ إن صحَّ على البدعة اللغوية.

مِمَّا يُستفاد من الحديث:

١) استحباب الموعظة والتذكير في بعض الأحيان؛ لِمَا في ذلك من التأثير على القلوب.
٢) حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير؛ لطلبهم الوصيَّة منه ﷺ.
٣) أنَّ أهمَّ ما يوصى به تقوى الله عَزَّوَجَلَّ، وهي طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه.
٤) أنَّ من أهمِّ ما يوصى به السمع والطاعة لولاة الأمور؛ لِمَا في ذلك من المنافع الدنيوية والأخروية للمسلمين.
٥) المبالغة في الحثِّ على لزوم السمع والطاعة، ولو كان الأمير عبدًا.
٦) إخبار النَّبيِّ ﷺ عن وجود الاختلاف الكثير في أمَّته، ثم حصوله كما أخبر من دلائل نبوته ﷺ.
٧) أنَّ طريق السلامة عند الاختلاف في الدِّين لزوم سنَّته ﷺ وسنَّة الخلفاء الراشدين.
٨) بيان فضل الخلفاء الراشدين، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وأنَّهم راشدون مهديُّون.
٩) التحذير من كلِّ ما أُحدث في الدِّين مِمَّا لم يكن له أصل فيه.
١٠) أنَّ البدع كلَّها ضلال، فلا يكون شيء منها حسناً.
١١) الجمع بين الترغيب والترهيب؛ لقوله في الترغيب: "فعليكم"، وفي الترهيب: "وإيَّاكم".
١٢) بيان أهميَّة الوصية بتقوى الله والسمع والطاعة لولاة الأمور، واتِّباع السنن وترك البدع؛ لكون النَّبيِّ ﷺ أوصى أصحابَه بها بعد قوله عن موعظته: "كأنَّها موعظة مودِّع فأوصنا".

١٤- عَنْ أَبي العَباس سَعدِ بنِ سَهلٍ السَّاعِدي رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُول الله: دُلَّني عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلتُهُ أَحَبَّني اللهُ، وَأَحبَّني النَاسُ؟ فَقَالَ: "**ازهَد في الدُّنيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وازهَد فيمَا عِندَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ**" حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة.

سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري، من بني ساعدة: صحابي مشهور، من أهل المدينة. عاش نحو مئة سنة. وتوفي عام ٩١ هـ

ازهد: الزهد: الإعراض عن الشيء لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه. **الدنيا** : سميت بذلك لدناءتها، أو لدنوها من الآخرة. **ازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ**: لا تسأل الناس أموالهم

طلب هذا الرجل من النبي ﷺ حاجتين عظيمتين: محبة الله ومحبة الناس، فدله النبي ﷺ بكلمتين على أمر عملي ينال به ذلك، وهو الزهد في الدنيا، وفي ما في أيدي الناس.

الزهد أعلى من الورع؛ لأن الورع: ترك ما يضر من أمور الدنيا، والزهد: ترك مالا ينفع في الآخرة، وترك ما لا ينفع أعلى من ترك ما يضر.

علو-همم الصحابة رضي الله عنهم، فلا تكاد تجد أسئلتهم إلا لما فيه خير في الدنيا أو الآخرة أو فيهما جميعاً.

١٥- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**» حَدِيثٌ حَسَنٌ، رواه ابنُ ماجه والدارقطني وغيرهما مسندًا، ورواه مالك رحمه الله تعالى في "الموطأ" عن عمرو بن يحيى ، عن أبيه، عن النبي ﷺ مرسلًا، فأسقط أبا سعيد، وله طرق يَقْوَى بعضها ببعضٍ.

سعد بن مالك بن سنان الخدريّ الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد: صحابي، كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلّم وروى عنه أحاديث كثيرة جدا، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا. وتوفي عام ٧٤ هـ .

✍ هذا الحديث مشتملٌ على قاعدة من قواعد الشريعة، وهي رفع الضرر والضرار، وهو خبرٌ بمعنى النهي عن الضرر والضرار، والضَّررُ قد يحصل من الإنسان بقصد أو بغير قصد، والضرار يكون مع القصد، قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم: "واختلفوا هل بين اللَّفظتين أعني الضررَ والضرار فرق أم لا؟

- فمنهم مَن قال: هما بمعنى واحد على وجه التأكيد.
- والمشهور أنَّ بينهما فرقًا، ثم قيل:
  - إنَّ الضرر هو الاسم، والضرارَ الفعل، فالمعنى أنَّ الضرَرَ نفسه منتف في الشرع، وإدخال الضرر بغير حقٍّ كذلك.
  - وقيل: الضررُ أن يُدخل على غيره ضرراً بما ينتفع هو به، والضرار أن يُدخل على غيره ضرراً بما لا منفعة له به، كمَن منع ما لا يضرُّه، ويتضرر به الممنوع، ورجَّح هذا القولَ طائفةٌ منهم ابن عبد البر وابن الصلاح.
  - وقيل: الضررُ أن يضرَّ بمَن لا يضره، والضرار أن يضرَّ بمن قد أضرَّ به على وجه غير جائز.

وبكلِّ حال فالنبي صلى الله عليه وسلم إنَّما نفي الضرَرَ والضِرَارَ بغير حقٍّ، فأمَّا إدخالُ الضرر على أحد بحقٍّ، إمَّا لكونه تعدَّى حدودَ الله، فيُعاقَب بقدر جريمته، أو كونه ظَلَم نفسَه وغيرَه، فيطلب المظلوم مقابلته بالعدل، فهذا غيرُ مراد قطعاً، وإنَّما المراد إلحاق الضرر بغير حقٍّ، وهذا على نوعين:

أحدهما: ألّا يكون في ذلك غَرضٌ سوى الضرر بذلك الغير، فهذا لا ريب في قُبحه وتحريمه، وقد ورد في القرآن النهيُ عن المضارَّة في مواضع، منها في الوصية، قال الله تعالى: ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾

والنوع الثاني: أن يكون له غرض آخر صحيح، مثل أن يتصرَّف في ملكه بما فيه مصلحة له، فيتعدَّى ذلك إلى ضرر غيره، أو يمنع غيرَه من الانتفاع بملكه توفيرًا له، فيتضرَّر الممنوع بذلك".

✍ **مِمَّا يُستفاد من الحديث:**

١) بيان كمال الشريعة وحسنها في رفع الضرر والإضرار.
٢) أنَّ على المسلم ألاَّ يضرَّ غيره ولا يضاره.

١٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

✍ هذا الحديث مشتملٌ على درجات إنكار المنكر، وأنَّ مَن قدر على التغيير باليد تعيَّن عليه ذلك، وهذا يكون من السلطان ونوابه في الولايات العامة، ويكون أيضًا من صاحب البيت في أهل بيته في الولايات الخاصة، ورؤية المنكر يحتمل أن يكون المراد منها الرؤية البصرية، أو ما يشملها ويشمل الرؤية العلمية، فإذا لم يكن من أهل التغيير باليد، انتقل إلى التغيير باللسان، حيث يكون قادرًا عليه، وإلاَّ فقد بقي عليه التغيير بالقلب، وهو أضعفُ الإيمان، وتغيير المنكر بالقلب يكون بكراهة المنكر وحصول الأثر على القلب بسبب ذلك، ولا تنافي بين ما جاء في هذا الحديث من الأمر بتغيير المنكر، وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ فإنَّ المعنى: إذا قمتم بما هو مطلوب منكم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أدَّيتم ما عليكم، ولايضرُّكم بعد ذلك ضلال مَن ضلَّ إذا اهتديتم، وللشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله عند الكلام على هذه الآية في كتابه أضواء البيان تحقيقات جيِّدة في مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من المناسب الرجوع إليها للاستفادة منها.

✍ **مِمَّا يُستفاد من الحديث:**

١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنَّ به صلاح العباد والبلاد.
٢) أن تغيير المنكر يكون على درجات، من قدر على شيء منها تعيَّن عليه ذلك.
٣) التفاوت في الإيمان، وأنَّ منه القويّ والضعيف والأضعف.

١٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا؛ وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ.بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قوله: "لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضُكم على بيع بعض"، **الحسدُ**: يكون في الأمور الدنيوية والأخروية، ويدخل تحته كراهة الحاسد النعمة التي أنعم الله بها على غيره، ويدخل فيه تَمَنِّي زوال هذه النعمة عنه، وسواء تَمَنَّى انتقالها إليه أو عدم انتقالها، وأمَّا إذا تَمَنَّى مثلَ ما أنعم الله به على غيره دون كراهية حصولها لغيره، ودون تَمَنِّي زوالها عنه، فهذا هو الغبطة، وليس بمذموم، **والنَّجْشُ**: أن يزيد في ثمن السِّلعة عند المناداة عليها، وهو لا يريد شراءها، بل يريد نفع البائع بزيادة الثمن له، أو الإضرار بالمشتري بزيادة الثمن عليه، **والتباغض**: هو تعاطي أسباب البغضاء والإتيان بما يجلبها، **والتدابر**: المقاطعة والتهاجر؛ فلا يحبُّ أن يلقى أخاه، بل يولِّي كلُّ واحد منهم دُبرَه بسبب ما يكون بينهما من تباغض، **والبيع**: على بيع غيره أن يتبايع اثنان سلعة وهما في مدَّة الخيار، فيأتي آخر إلى المشتري فيقول له: اترك هذه السلعة وأنا أبيعك سلعة مثلها أو أحسن منها بثمن أرخص مِمَّا اشتريت به، وهذا العمل يسبِّب التباغض.

قوله: "وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرَّات، بحسب امرئ من الشرِّ أن يحقرَ أخاه المسلم"، بعد نهيه ﷺ عن أمور محرَّمة، فيها التباغض بين المسلمين وتعاطي أسبابه، أرشد ﷺ إلى ما هو مطلوب من المسلمين أن يكونوا عليه، وهو أن يكونوا إخوةً متحابِّين متآلفين، يرفق بعضهم ببعض، ويُحسن بعضُهم إلى بعض، بإيصال النفع إليه ودفع الضرر عنه، وأكَّد ذلك بقوله: "المسلم أخو المسلم"، أي: أنَّ مقتضى الأخوة أن يحبَّ لغيره ما يحبُّ لنفسه، ويكره له ما يكره لها، فلا يظلم غيره بأن يعتدي عليه، أو يلحق أيَّ ضرر به، ولا يخذله عند حاجته إلى نصرته وهو قادر على أن ينصره، ولا يحدِّثه بحديث هو كاذب فيه، ولا يحقره بأن يستهين به ويستصغره، ثم بيَّن ﷺ قبح احتقار المسلم أخاه بقوله: "بحسب امرئ من الشرِّ أن يحقرَ أخاه المسلم"، أي: يكفيه من الشرِّ احتقار أخيه لو لم يكن

عنده شرٌّ غيره، ووسَّط ﷺ بين النهي عن الاحتقار وبيان عظمَ شرِّه قوله ﷺ: "التقوى ههنا" مشيرًا إلى صـــدره ثلاث مرَّات، أي إلى القلب؛ لبيان أنَّ العبرة بما يقوم في القلوب من الإيمان والتقوى، وأنَّه قد يكون قلبُ مَن احتُقر معموراً بالتقوى، ويكون قلبُ مَن احتقره وتكبَّر عليه بخلاف ذلك، وأمَّا ما يقوله بعضُ مَن يقع في المعاصـي الظاهرة إذا نبِّه على شـيء منها أشـار إلى صـدره، وقال: "التقوى ههنا"، فيُقال له: إنَّ التقوى إذا صارت في القلب ظهر أثرُها على الجوارح بالاستقامة وترك المعصية، وقد قال ﷺ: "ألا إنَّ في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كلُّه وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلـب"، وقـال ﷺ: "إنَّ الله لا ينظر إلى صـــوَركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم" رواه مسلم، وجاء عن بعض السلف أنَّه قال: "ليس الإيمان بالتمنِّي ولا بالتحلِّي، ولكن ما وقر في القلوب وصدَّقته الأعمال".

✍ قوله: "كلُّ المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه"، يحرم الاعتداء على النفس بالقتل أو ما دونه، والاعتداء على المال بالسرقة والغصب وغير ذلك، والاعتداء على العِرض بالسبِّ والشتم والغيبة والنميمة وغير ذلك، وقد أكَّد النَّبيُّ ﷺ تحريم هذه الثلاثة في حجَّة الوداع، قارنًا حرمتها بحرمة الزمان والمكان، حيث قال ﷺ: "إنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَـكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا".

✍الحسد أضر شيء على الحاسد ، لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه :

أولاً : غم لا ينقطعه . ثانياً : مصيبة لا يؤجر عليها . ثالثاً : مذمة لا يحمد بها . رابعاً : يسخط عليه الرب . خامساً : تغلق عليه أبواب التوفيق .

روي عن معاوية أنه قال لابنه : " يا بني إياك والحسد ، فإنه يتبين فيك قبل أن يتبين في عدوك " .

وعن ســـفيان بن دينار قال : " قلت لأبي بشـــر : أخبرني عن أعمال من كان قبلنا ؟ قال : كانوا يعملون يسيراً ويؤجرون كثيراً ، قلت : ولم ذاك ؟ قال : لسلامة صدورهم.

وشتم رجل ابن عباس ، فقال له : " إنك لتشتمني وفيّ ثلاث خصال : إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسـلمين يعدل في

حكمه فأفرح به ، ولعلي لا أقاضـــي إليه أبداً ، وإني لأسمع أن الغيث قد أصـــاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به ، وما لي به من سائمة " .

التحاب من علامات الإيمان، قال ﷺ: «والذي نفســي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا».

خطورة التهاجر بين المســـلمين؛ لقوله ﷺ :« تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس ، فيغفر الله لكل امرىء لا يشـــرك بالله شـــيئاً ، إلا امرءاً كانت بينه وبين أخيه شـــحناء ، فيقول : أنظروا هذين حتى يصطلحا» رواه مسلم .

قال البخاري : " ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة حرام "

✍ مِمَّا يُستفاد من الحديث:

١) تحريم التحاســد والتناجش والبيع على بيع أخيه، وكذا الشــراء على شــرائه، وكذا كلُّ ما يجلب العداوة والبغضاء بين المسلمين.
٢) النهي عن تعاطي أسباب البغضاء، وكذا كلُّ ما يترتَّب على ذلك من تقاطع وتهاجر بين المسلمين.
٣) حثُّ المسلمين جميعًا على أن يكونوا إخوةً متحابِّين متآلفين.
٤) أنَّ الأخوَّةَ بين المسلمين تقتضي إيصالَ الخير إليهم ودفع الضرر عنهم.
٥) أنَّه يحرم على المسلم لأخيه ظلمه وخذلانه واحتقاره والكذب عليه.
٦) بيان خطورة احتقار المسلم لأخيه، وأنَّ ذلك كافٍ للمحتقِر من الشرِّ، وإن لم يكن عنده شرٌّ سواه.
٧) أنَّ الميزانَ في التفاضل بين الناس التقوى، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾
٨) أنَّ التقوى محلُّها القلب، كما في هذا الحديث، وكما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج:٣٢].
٩) أنَّ التقوى في القلوب تظهر آثارُها على الجوارح، وبصلاح القلوب يصلح بقيَّة الجسد.
١٠) تحريم الاعتداء على المسلمين في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

١٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، في صحيحيهما بهذه الحروف.

فيما يرويه عن ربه : هذا هو الحديث القدسي، وتعريفه: هو الحديث الذي يكون لفظه ومعناه من الله ، "**كَتَبَ**" أي كتب وقوعها: في اللوح المحفوظ ، و ثوابها: فيما دل عليه الشرع. " **ثُمَ بَيَّنَ ذَلِك**" أي فصله. "**فَمَن هم بِحَسَنةٍ** " عزم على أن يفعل فَلَم يَعمَلهَا كأن يسعى بأسبابها ولكن لم يدركها ، كَتَبَهَا اللهُ عِندَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً كالمريض الذي يريد الجماعة ، أو يتركها لحسنة أفضل منها فيثاب على الجميع ، أو تكاسلا . "كَتَبَهَا اللهُ عِندَهُ عَشرَ حَسَنَاتٍ إلى سَبعمَائةِ ضِعف" وهذا تحت مشيئة الله تعالى، "إلى أَضعَافٍ كَثيرةٍ" يعني أكثر من سبعمائة ضعف .

"**وَإِن هَمَّ بِسَيئةٍ فَلَم يَعمَلهَا**" تركها لله فتكتب حسنة كاملة ، والهامُّ بالسيئة له أربعة أحوال :

١- أن يتركها لله فهذا المأجور . ٢- أو يعجز عنها بدون سعي في أسبابها فيكتب له وزر نيته ٣- أو يسعى في أسبابها ولا يحصل عليها فيكتب عليه وزرها كاملة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : "إِذَا اِلتَقَى المسلِمَانِ بِسيفَيهِمَا فَالقَاتِل وَالمقتول في النَّار قَالَوا: يَا رَسُول الله هَذا القَاتِلُ، فَمَا بَالُ المقتُول؟ " أي لماذا يكون في النار- قَالَ: "لأَنَّهُ كَانَ حَرِيصَاً عَلَى قَتلِ صَاحِبِهِ" .

٤- أو يتركها لا لله ولا للعجز عنها ، وإنما يصرف فكره عنها فهذا لا يؤجر ولا يؤزر .

"**وَإِن هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيئةً وَاحِدةً**" وهذا من رحمة الله بعباده .

الفوائد المستنبطة:

- اثبات كتابة الحسنات والسيئات وقوعاً وثواباً وعقاباً
- عناية الله عزّ وجل بالخلق حيث كتب حسناتهم وسيئاتهم قدراً وشرعاً

- فضل الله عزّ وجل ولطفه وإحسانه أن من هم بالحسنة ولم يعملها كتبها الله حسنة، والمراد بالهم: العزم، لا مجرد حديث النفس، لأن الله تعالى عفا عن حديث النفس لا للإنسان ولا عليه.

مضاعفة الحسنات تكون بسبب الزمن كليلة القدر، أو المكان كالمسجد الحرام والنبوي والقدس وقباء، أو العمل كالفرائض، أو العامل كالصحابة.

١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

"**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا**" أي اتخذه عدواً له ، ووليُّ الله قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– من كان مؤمناً تقياً كان لله وليًّا أخذه من الآية: (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)، "**فَقَدْ**" هذا جواب الشرط "**آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**" أي أعلنت عليه الحرب، "**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِيْ بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ**" جنس الفرائض أحب إلى الله من جنس النوافل. "**وَلاَ يَزَالُ عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**" لايزال: هذا من أفعال الاستمرار، أي أنه يستمر يتقرب إلى الله تعالى بالنوافل "**فَإِذَا أَحْبَبتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِيْ يَسْمَعُ بِهِ**، المعنى أن الله يسدده في سمعه وبصره ويده ورجله، ويكون المعنى: أن يُوفّق هذا الإنسان فيما يسمع ويبصر ويمشي ويبطش.

"**وَلَئِنْ سَأَلَنِيْ لأَعْطِيَنَّهُ**" أي طلبني ودعاني سأعطيه مطلوبه ، "**وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي**" أي طلب مني أن أعيذه "**لأعيذنه**" أكون ملجأ له

الفوائد المستنبطة:

- معاداة أولياء الله من كبائر الذنوب، لقوله: "فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ" وهذه عقوبة خاصة على عمل خاص، فيكون هذا العمل من كبائر الذنوب.
- إثبات الحرابة لله عزّ وجل، لقوله: "آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ" وقد ذكر الله تعالى ذلك في الربا أيضاً فقالُ:﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [سورة البقرة:٢٧٩].
- إثبات أولياء الله، وإثبات محبة الله وأنها تتفاضل، لقوله: "وَمَاتَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِيْ بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْته عَلَيْهِ".
- الحثّ على كثرة النوافل، لقوله تعالى في الحديث القدسي: "وَلاَيَزَالُ عَبدِيْ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ".

٢٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ!** حَدِيثٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِهَذَا اللَّفْظِ.

عبد الله بن بسر ، بضم الموحدة وسكون المهملة ، المازني . صحابي صغير ، ولأبيه صحبة. مات سنة ثمان وثمانين ، وقيل : ست وتسعين ، وله مائة سنة ، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة. ع .

قَوْلُهُ : (إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ) قَالَ الطِّيبِيُّ : الشَّرِيعَةُ مَوْرِدُ الْإِبِلِ عَلَى الْمَاءِ الْجَارِي ، وَالْمُرَادُ مَا شَرَعَ اللَّهُ وَأَظْهَرَهُ لِعِبَادِهِ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ ، انْتَهَى . قَالَ الْقَارِي : الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا هُنَا النَّوَافِلُ ؛ لِقَوْلِهِ : (قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ) بِضَمِّ الْمُثَلَّثَةِ وَيُفْتَحُ ، أَيْ غَلَبَتْ عَلَيَّ بِالْكَثْرَةِ حَتَّى عَجَزْتُ عَنْهَا لِضَعْفِي (فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ) قَالَ الطِّيبِيُّ : التَّنْكِيرُ فِي بِشَيْءٍ لِلتَّقْلِيلِ الْمُتَضَمِّنِ لِمَعْنَى التَّعْظِيمِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ﴾ [سورة التوبة:٧٢].وَمَعْنَاهُ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مُسْتَجْلِبٍ لِثَوَابٍ كَثِيرٍ ، قَالَ الْقَارِي : وَالْأَظْهَرُ أَنَّ التَّنْوِينَ لِمُجَرَّدِ التَّنْكِيرِ ، انْتَهَى . قُلْتُ : بَلِ الْأَظْهَرُ هُوَ مَا قَالَ الطِّيبِيُّ فَتَأَمَّلْ (أَتَشَبَّثُ بِهِ) أَيْ أَتَعَلَّقُ بِهِ وَأَسْتَمْسِكُ ، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّهُ يَتْرُكُ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ رَأْسًا ، بَلْ طَلَبَ مَا يَتَشَبَّثُ بِهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ عَنْ سَائِرِ مَا لَمْ يُفْتَرَضْ عَلَيْهِ ، قَالَهُ الطِّيبِيُّ . (قَالَ لَا يَزَالُ) أَيْ هُوَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ (لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) أَيْ طَرِيًّا مُشْتَغِلًا قَرِيبَ الْعَهْدِ مِنْهُ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الذِّكْرِ . قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ، وَابْنُ مَاجَهْ ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ ، وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ .

تم بحمد الله